مُـدرّج ١٠

عنوان الكتاب: مدرج ١٠
إسم المؤلف: أحمد عبد الحليم

الإخراج الداخلي:دار ق للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف: دار ق للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: ٢٧٨٥٨ / ٢٠١٧
الطبعة الأولى، يناير ٢٠١٨

الطبعة الثانية، نوفمبر ٢٠١٨

مُـدرّج ١٠

أحمد عبد الحليم

رواية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الحمد لله على نعمة الفطرة النقية والتوحيد الخالص مِلة إبراهيم حنيفًاوما كان من المشركين، الحمد لله الذي هدانا لهذاوما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

أما بعد..

فقد قرأت هذه الرواية وبالرغم من أن موضوعها العام واحد إلا أنها مختلفة المواضيع والهدف العام واحد، وأقول أن هذا أسلوب جديد وتجربة رائدة في الدعوة، فأدعوا الله أن يجعله في ميزان حسنات صاحبه ومن يتعاون معه، وقد توجه بالخطاب للشباب خاصة، لأن الشباب هو سن الحماس والدين عند بعضهم أمر ثانوي، يرون أن الوقت مبكر جدًا وما زال أمامهم العمر الطويل للتفكير في الدين والبحث فيه، إلى أن يصطدم الشاب أو الفتاة بمن يختلف معهم ويحاورهم في الدين بعلم، وهي قصة واقعية وراوية هادئة سريعة الأحداث يمكن أن تحدث بين أي زملاء، ولعله عاش بعض فصولها بأي صورة، فالكلام واقعي ومثير ومستفز أحيانًا، أرى أنه يريد دعوة المسلم إلى الإهتمام بأسرته، وبالعلم الديني النافع، وعدم التعصب وإحترام المخالف، ويبين للمسيحي أنه أخ المسلم..

ويريد من الجميع التأدب في الحديث والتفكير قبل الرد، وعدم الإنقياد لأفكار تسممت، والنظر إلى الآخر بنظرة إيجابية، كما أن المؤلف يرتقي بأسلوب الحوار إلى توجهٍ لطيف، وقد طرق بابًا جديدًا بدون خوف أو إنزعاج من الطرف الآخر.

ندعوا له بالتوفيق والتقدم والنجاح، وأن ينفع بهذا العمل خلقًا كثيرًا.

كتبه:

الشماس المصري الذي أسلم وجهه لله منذ حوالي خمسة وعشرون عاماً.

د.وديع أحمد فتحي

إهداء

بيشوي صديقي الراحل

لو كنتَ متواجدًا اليوم لكنتُ أول من اهديت له هذِه الرواية لكنك وبلا شك صاحبَ فضلٍ في هذا العمل.

مقدمة

الخلاف والإختلاف.. قد يراه البعض نعمة وقد يراه البعض نقمة..

وقد ينظر إليه آخر على أنه تحدٍ لابد من اِجتيازه لإستخلاص أفضل مافي الشيء.

ويعملُ جاهدًا على اِستخدام أساليب متاحة في تحديه لبلوغ مراده..

وأفضل الأساليب كلها زيادة الوعي والمعرفة..

لكن تبقى المعضلة في ذلك هي التوقيت المناسب الذي يندرج وينطوي تحت مظلة الحكمة..

على ايةِ حال..

يجب أن يصنع كلٌ منا الصلاح الذي سيلقى ربه به..

فارزقنا اللهم الحكمة واجعلنا من الحكماء..

واجعل هذا العمل صدقة جارية لي..

و لكل من قرأت له وتعلمت منه بطريقة أو بأخرى..

فلا أريد إلا الإصلاح ما استطعت

" أنا لا أخشى على الإنسان الذي يفكر وإن ضلّ
لأنه سيعود إلى الحق.
ولكني أخشى على الإنسان الذي لا يفكر وإن اهتدى
لأنه سيكون كـ القشّة في مهب الريح "

محمد الغزالي

استيقظت سُمية على صوت منبه الهاتف قامت من سريرها مع ابتسامة خفيفة على وجنتيها.. فهي بمرحلة انتقالية في حياتها وينتظرها يوم كل ما فيه جديدٌ عليها.

نظرت في هاتفها بوجهٍ عبوس..الساعة الثامنة.. ماهذا سأتأخر!

هرولت إلى دولابها لتفتحه بسرعة وتغير ملابسها حتى تستعد لليوم الدراسي الجديد خرجت من غرفتها بعد ان اِرتدت بنطال ضيق يصفها من الخلف تكاد تكون عارية وبالأعلى ترتدي ملابس خفيفة.

ذهبت إلى غرفة أُمها مُسرعةً.. أمي سأتأخر أين مصروفي؟

–صباح الخير يا سمسم.

– صباح الخير يا أمي، أين مصروفي!

– في الجيبه الواسعة، ألم نتفق انك سترتدي ملابس واسعة تمهيدًا لارتدائك الحجاب؟

أصبحتى طالبة جامعية ولم تعودي مراهقة صغيرة يا ابنتي.

– ياأمي يا حبيبتي أمامي أربع أعوام بالجامعة، سأرتدي ملابس واسعة والحجاب كذلك.. لكن ليس الآن.

كعادة الأمهات تضعف أمام دلال فتياتهنّ خاصةً أنها لا تمتلك سوى ابنتها في هذه الدنيا وقد تُوفي والدها وهي في الصغر ولا تريد حرمانها من أي شيء وتوفر لها كل شيء لتجعل حياتها سعيدة وهادئة.

هكذا تظن المسكينة!

سارعت سمية نحو دولابها مرة أخرى لتخرج المصروف من الجيبة، ثم لتضع على وجهها بعض المكياجات وتمشّط شعرها، ثم هرولت نحو حذائها ذي الكعب العالي، فهي في اول يوم بالجامعة وتحب ان يلتهمها الكثير بالنظرات، لم تصارح نفسها بذلك، بل تخبر نفسها أن المراد هو الجاذبية لا أكثر، ان تنظر اليها الأعين وتتخاطب عنها الألسن ولا تنساها أي ذاكرة.

أنهت ارتداء ملابسها في عجالة وودّعت نبع الحنان وخرجت قاصدة محطة المترو فهي بجامعة حلوان، محطتين فقط وتكون داخل الجامعة.

أملها في جامعة القاهرة كان كبير لكن تنسيق الثانوية خذلها كغيرها.

على أيةِ حال هي فتاة ذكية وجذابة والنجاح لا يُقاس بالنجاح الدراسي فقط خاصة في بلادنا.

دخلت سمية محطة المترو ورغم تأخيرها عن موعد المحاضرات الا أنها انتظرت المترو المكيف فالجو حار ولا تريد أن تظهر في أول يوم دراسي مثل الوردة الذابلة.

جاء المترو المكيف، ركبت وسط نظر غالبية الركاب لها.

كعادة أي فتاة مثيرة تربح قسط لا بأس به من النظرات المختلسة.

جلست سمية و بجوارها شاب يتلوا القرآن الكريم

بصوت منخفض عذب وهاديء.

كعادة عربات المترو، لاتخلو غالبًا من قارئي القرآن الكريم.

رغم أنها ترى بعدها عن الالتزام إلا أن لصوت القرآن الكريم شأنٌ آخر.

شيء من السكينة والهدوء وشعور كأنه يأخذها إلى الجنة ويُعيدها ثانية.

لم تلبث كثيرًا إلى أن سمعت صوت يملأ العربة
"المحطة التالية جامعة حُلوان"
وقفت سمية واستعدت للنزول في وقت وقف فيه معظم راكبي المترو، فقد كان أغلبهم من الشباب طلاب الجامعة.
نزلت سمية من المترو وعند رؤيتها أفواج كبيرة تنزل من المترو دفعةً واحدة شعرت بالاطمئنان فليست هي الوحيدة
المتأخرة في أول يوم لها.
عبرت بوابة الجامعة ولا تعلم أين تذهب فالجامعة كبيرة وشاسعة.
فسألت أحد الشباب بلطفٍ قائلة:
– أين مُدرج عشرة؟
وصف لها الشاب ثم أكملت السير باحثةً عن المدرج لتجده وتدخل من الباب وسط أعداد هائلة من الطلبة المتأخرين وأعدادهم المضاعفه تملأ المدرج.
الدكتور يشرح والطلبة منتبهين– أو يمثلون الإنتباه– وعند دخول أحد المتأخرين تنصرف الأنظار كلها إليه، وخاصةً لو كانت فتاة مثل سمية، فتسمع كلمة من هنا وكلمة من هناك إلى أن تجد مكانًا يأويها، فزاحمت الطلبة إلى أن وصلت إلى المأوى.

جلست لتأخذ نفَسها فالطريق من بوابة الجامعة إلى مدرج عشرة لا يُستهان به.

لم تلتفت سمية إلى أحد ولا حتى الدكتور الذي ابحَحّ صوته من أول يوم، بل أول سويعات، فقط أخرجت هاتفها من حقيبتها التي اختارتها بعناية لتلائم الكثير من ملابسها.

فتحت الكاميرا الأمامية لتتأكد ان مظهرها ما زال بخير " جذابة "

لتتأكد من أحمر الشفاه الخفيف الذي وضعته بعناية أيضًا، وباقي المكياجات كذلك.

ضحكت سمية فجأة وتمايعت في ضحكاتها حتى لفتت الأنظار.

في هاتفها يظهر أحد ما يداعبها بحركات مضحكة وينظر إلى الكاميرا، لم تستطع أن تتمالك نفسَها وتتصرف بثِقَل.

فالتفتت بجسدها إليه حتى قال مسرعًا:

– أهلاً انا أيمن.

لم تكن تتوقع هذه السرعة في تعارف الجامعة بين الشباب!

لا يجب أن تكون سهلة حتى وان كانت توافقه فقالت " اهلاً ".. وسارعت بالنظر أمامها ثم سمعت صوت بجوار اذنيها" بنطلونك جميل "

تابعت دون أن تلتفت برأسها أو جسدها وهي تنظر للأمام..

" شكرًا "

ثم سمع المدرج بأكمله صوت الدكتور يصيح:

– للمرة الثانية أنظر اليكما، من المؤسف أن أطرد أحدًا في أول يوم دراسي. أنتِ يابنت والولد الذي خلفك، تفضلا خارج المدرج وأكمِلا كلامكما بالخارج.

وقفت سمية وسط نظرات المدرج كله لها ولأيمن هو الأخر، وهما يتسحبان في خجلٍ وكُسوف ليخرجوا في صمت حتى تتوقف النظرات عنهما.

خرجت من المدرج ولا تعلم أين تذهب، لاحظت إقتراب أيمن منها وهو مبتسم.

وقفت تتأمله،تحدّق في ملابسه، هيئته، إلى أن وصل إليها وهو يقول:

– هذا الدكتور أودُّ أن أشكره لهذا المعروف الّذي صنعهُ بي.

هل يمكننا أن نتعرف؟

مدت يدها في خجل مصطنع بعدما مد يده وقالت:

– أنا سمية.

إبتسم أيمن في فرح لإستجابتها السريعة،وتابع:

– من أين أنتِ يا سُمية؟

– من حِلوان، وأنتَ؟

– أنا من شبرا.

ساد الصمت للحظات سريعة ،فتابع أيمن:

– الجو هنا حار وأنا لم أفطر، ما رأيك أن نتناول الإفطار سويًا؟

فكَرتسمية قليلًا ثم قالت ماذا! لا بأس.

ذهبا إلى أحد مطاعم الجامعة وسط زحمة الطلبة، وجدا مكانًا فارغًا فجلسا وتبادلا التعارف أكثر.

ثم استطرد قائلًا: حدثيني عنك أكثر يا سمية.

تصنعت الأهمية ونظرت إليه قائلة:

– ولماذا أحدثك عني!

–لأنه من الواضح أنك من الشخصيات المميزة، لذا أود التعرف عليكِ أكثر.. ألا تريدي أن نصبح أصدقاء؟

– حسنًا حسنًا.

أنا من حلوان كما اخبرتك، معك بكلية الحقوق، توفي والدي وأنا في الصِغر ولم يتبقى لي سوى أمي حبيبتي وخالتي التي تزورنا من حين لآخر وابنها، أحب الغناء والتمثيل المسرحي، وأميل أوقات إلى القراءة عندما تكون مثمرة.

ليس لي أصدقاء داخل الجامعة أو خارجها.

وأنتَ حدثني عنك!

– رائع، يبدوا أنكِ ستكوني صديقتي الأقرب،انتظري حتى أُحضر الطعام وأعود لنستكمل حديثنا.

غاب دقائق ورجع بالبيتزا والنسكافية قائلًا:

– لنأكل إذًا ليكون عيش وملح.

رائحة البيتزا تفوح بالمكان، بالإضافة إلى أنها من عاشقي البيتزا فبسرعة قالت:

– بيتزا!، يبدوا أنك ستكون صديقي المقرب أيضًا.

تبادلا الضحك، حتى أعادت السؤال مرة أخرى

– حدثني عنك إذًا.

– أنا أيمن صموئيل من...

قاطعته باستغراب طفولي:

– أنت مسيحي؟

– نعم، هل هناك مشكلة؟

إبتسمت سريعًا وقالت:

– لالا أبدًا لم يكن لي أصدقاء مسيحيين من قبل ولم ألحظ على يدك صليب، أكمل حديثك، كما أنني أريد أن أعرف كثيرًا عن المسيحيةَ من باب العلم لاأكثر.

– وهل عندك علم بالإسلام حتى يكون لديك علم بغيره؟

إرتبكت للحظة، ثم قالت:

– نعم أعرف عن ديني ما لم تعرفه أنت.

ضحك أيمن ثم قال:

– لا أظن.

ضحكت سمية كذلك وهي تعلم أنها لا تعرف من دينها سوى الشهادتين فقط ولكنها لم ترد كشف ذلك له، فهو مجرد شخص لم تعرفه سوى من بضع دقائق، وقالت له:

– لا تتحداني في أي شيء، فما تحداني شخص من قبل في أي شيء إلا وخسر، فما بالك بمن يتحداني في ديني يا صديق.

شعر بالارتياب للحظة ثم تجاهلها مكملًا:

– من شبرا، والدي صاحب شركة كبيرة لإستيراد السيارات وأنا أساعده غالبًا معظم الأوقات إستعدادًا لإدارة الشركة بعد التخرج.

ابتسمت سمية هنا لشيء في نفسها لم تُبده له.

– والدي أصبح المرض يلازمه وعبىءِ الإدارة قد ثَقُل عليه أما أخي فسيلتحق بالدير قريبًا ليصبح راهبًالزيادة الضغوطات التي تعرض لها في

الفترة الأخيرة فهو يريد أن يختلي بنفسه حتى يعود إلى ماكان عليه من قبل مع أن أبي يعتمد عليه كثيرًا في العمل، والآن يعمل أبي على تأهيلي لإدارة الشركة الفترة القادمة.

سألته سمية باستفهام:

– وما تلك الرهبنة يا أيمن؟

– سأخبرك ولكن ما رأيك أن نكمل حديثنا بالشركة، عندي بعض الأعمال لن تستغرق دقائق كنت سأنهيها بعد اليوم الدراسي ولكن الدكتور صنع معروفاً وطردنا.

نظرت إليه بإستفهام قائلة:

– لا بأس، لكن هل الشركة بعيدة عن الجامعة!

– لا تقلقي ليست بعيدة، كما أن معي سيارتي،دقائق ونصل، أانهيتي الأكل؟

– نعم شكرًا لك.

– أحضري النسكافيه إذًا وهيا لنشربه بالطريق ونكمل حديثنا.

ذهبا الى السيارة بأحد أماكن الجامعة المخصصة للسيارات، سبقها أيمن وفتح لها الباب على طريقة الأفلام، فضحكت ودخلت السيارة ثم أغلق الباب في عجالة واستدار ليركب هو ايضًا، ادار المحرك وفتح تكييف السيارة، شعرت سمية بالاسترخاء قليلًا.

فجَو الجامعة شديد الحرارة.

انطلق وسط اصطحاب أغاني كان أسلوبها غريب على آذان سمية.

فنظرت إليه متعجبه وسألت:

– ماهذه الأغاني؟

– هذه ترانيم ياسمية، تعتبر ركنًا هامًا وأساسيًا في العبادة المسيحية لتعبر عن المشاعر والتجاوب مع نعمة الله.

استغربت قليلا، أهناك عبادة بالأغاني!

لم تألف هذا، فظلت تسمع كلمات الترانيم،وسألت مجدداً:

– وماذا عن الرهبنة؟

نظر إليها أيمن بنظرة تصاحبها إبتسامة قائلًا:

– ضعي في حُسبانك أني لا أنزعج من الأسئلة، اتفقنا؟

– اتفقنا.

– حسنًالنكمل حديثنا في الشركة أفضل حتى نكون على راحتنا، كي تصغي جيدًا للحديث.

بابتسامة هزت رأسها في موافقة.

وصلا الشركة سريعًا،ونزلا من السيارة، دخلا وسط سلامات وترحيبات من هنا وهناك بأيمن، فإنه برغم صِغر سنه لكنه كان متفوقاً في عمله إضافة إلى أنه المدير القادم أو نائبه بمعنى أدق،وبالتأكيد لا يخفى ذلك على موظفي الشركة الذين يعلمون كل صغيرة وكبيرة.

قال أيمن بهدوء:

– إستريحي هنا يا سُمية سأخبر والدي بمجيئي وأناديكي لتتعرفي عليه، ثم نجلس في مكتبي.

– حسناً لا تتأخر.

اخذت سمية تنظر حولها، السكون يعم المكان والموظفين يعملون

في هدوء، الشركة ذات هيبة كبيرة ويبدوا أن وضع أيمن أكبر مما كانت تظن.

فابتسمت وهمست في نفسها:

– يبدوا أنني وجدت وظيفتي مبكرًا.

لحظات وسمعت أيمن يناديها من عند باب مكتب والده.

فوقفت على الفور وذهبت إليه قائله بصوت خافت يصحبه التردد:

– ماذا أقول لوالدك، أنا لم أتعرف عليك بعد حتى أتعرف على والدك!

– لا شيء، فقط سلمي عليه.

دخلت ورائه المكتب،وجدته مكان هاديء، صوت حذائها يحدث طرقعات بالأرض، إستقبلها والد أيمن وهو جالس مكانه، فمد يده إليها قائلًا.

– اهلاً يا ابنتي كيف حالك، وحال أول يوم دراسي؟

نظرت إلىأيمن في ابتسامات متبادلة، يفهم كل منهما معناها فقالت:

– كل شيء على ما يرام وكذلك أول يوم دراسي.

– كيف حالك أنت.

– نشكر ربنا، إذهبا وخذا راحتكم واعتبري نفسك في مكانك.

– شكرًا لحضرتك.

خرج أيمن وسمية من مكتب والده وقالت في نفسها بمجرد خروجها من المكتب "يا للثرآء"

إتجه أيمن نحو مكتبه،وقال في حماس:

– تفضلي يا سمية.

دخلت المكتب ولم تجده أقل هيبة وفخامة من الشركة ككل، بل كان مختلف بعض الشيء.

قاطع أيمن نظراتها التي تتجولفي المكان وقال في عجالة بعدما جلس على مكتبه:

– دقائق فقط وسأتفرغ لكِ.

ضحكت وقالت "لا عليك".

أخذت تتأمل المكان، وجدت تمثال كبير للعذراء، وبعض الصلبان بمختلف الأحجام على الحوائط وبعض التماثيل لأحدهم يمُسك بيده حربة، والآخر يمُسك سيفين، وصورة كبيرة لشاب وسيم ذو شعرٍ أصفر وطويل إلى حدٍ ما وخلف رأسه ضوء يبدوا أن الشمس موضوعه خلف رأسه.

لم يمضي وقتًا طويلًاحتى انتهى أيمن وقال بصوتٍ مُتنهِّد:

– ها أنا انتهيت، ما رأيك بشركتنا يا سمية!

– رائعة وذات هيبة كبيرة.

– يمكن أن يكون لكِ مكان فيها إذا اردتي.

نظرت إليه والإبتسامة تكسوا وجهها:

– يسرني بالطبع ولكني لا أعلم أي شيء عن عملكم، يبدوا أنكم تقومون بأعمال هامة هنا.

–لا تقلقي فعندما يحين الوقت سأعلمك بنفسي كل شيء، دعينا نُكمل حديثنا.

– نعم لنكمل،الرهبنة هيا حدثني عنها بإيجاز، حدثني عن كل شيء

في المسيحية، فعندي فضول أن أعرف كل شيء عنها وعن هذه التماثيل والصور، لمن وماذا تعني!

– تمهّلي ياسمية، شيئًا فشيئًا، الرهبنة هيشيءأساسي في المسيحية و تسير وفق ضوابط أهمها البعد عن الدنيا والتفرغ للعبادة فقط، وترك مادون ذلك،ولا يتزوجون كذلك، ولا يأكلون مثلنا أي شيء. يتفرغ الراهب في الدير للعبادة فقط.

– غريب هذا الأمر، حدثني إذًا عن هذه التماثيل.

– هذا تمثال الشهيد أبو سيفين أحد القديسين وهذا الشهيد مارجرجس جاهدوا الأعداء بسيوفهم وحرابهم، لذا نحن نفتخر بهم.

وهذه صورة رب المجد يسوع المسيح، أما هذا تمثالأمنا مريم والدة الإله أم النور، نحبها ونكرمها،أظن أن القرآن أيضًا قال أنها مصطفاة على نساء العالمين.

قاطعته سمية باستغراب:

– وهل قرأت القرآن من قبل؟

– نعم، وعندي مصحف أيضًا ودرست كثيرًا عن الإسلام وعن رسول الإسلام.

حدّثت سمية نفسها، إن كان قد قرأ فعلًا، فهل فكَّر في إعتناق الإسلام؟ أم أنه وجد الحق في المسيحية؟ لا أعلم ولكن نبرة الثقة في حديثه تدل على دراسته وعلمه.

تابع أيمن:

– إن كان الإنسان يؤمن بالآخرة فعليه التأكد من أنه على المسار الصحيح.

تمتمت وهزّت رأسها في موافقة على كلامه.

توقف أيمن عن الحديث ونظر إليها مبتسمًا:

– سُمية، أنا معي مصحف، فهل تقبلي الكتاب المقدس هدية مني؟

نظرات تردد صاحبت سمية، حتى استقرّ ذهنها وقالت:

– أوافق، لكن بشرط.

نظر إليها في حماس وقال:

– سنبتديها شروط من البداية.

– نعم سنبتديها شروط، أتُمانع؟

– لا، ياسيدتي، تفضلي.

–قبل أن آخذ كتابك هذا، عرفني عنه كل شيء، من الألف إلى الياء.

– حسنًا حسنًافتح أيمن الدرج على يمينه، وأخرج نسخة جديدة من الكتاب المقدس صالحة للهدايا.

مدت يدها وأمسكت به وعيناها مترددة، فقال أيمن:

– بين يديك الآن ياسمية كلمة الله الوحيدة التي أرسلها إلى الأنبياء، وهو مقسوم إلى قسمين،الأول هو العهد القديم وهو الذي أوحاه الله قبل الميلاد إلى الأنبياء بما فيه التوراة أما العهد الجديد فهو الذي أوحاه بعد الميلاد إلى تلاميذ المسيح.

أتمنى ألا يعتريه التراب مثل مصاحفكم.

بإبتسامة ردت عليه:

– لا تقلق يا صديق لن يحدث، لكن اخبرني

سمعت كثيرًا أن هذا الكتاب أصابه التحريف، فهل هذا حقًا؟

– ياسمية قال الجهلة عنه كلام كثير جدًا، وأنا أرى أنكِ لستِ مثلهموأعتقد أن ثقافتك عالية، فأرجوكيلا تتبني أقوالًا لا يوجد عليها دليل.

ثانيًا اخبريني، لماذا سيحفظ الله القرآن ولا يحفظ الإنجيل؟ وهل الله ضعيف بأن يسمح بتحريف كلامه وتبديله؟

صمت ينتاب سمية وهي تفكر، ثمقالت:

– لا، الله ليس ضعيفًا ولن يسمح بأن يتم تحريف كلامه في أي من الكتب السماوية ليس الإنجيل فقط.

–ها قد جاوبتي ياسمية، أُضيف إلى كلامك أن من يتهم الكتاب المقدس بالتحريف لا يوجد عنده أي دليل كتابنا واحد على مستوى العالم.

مجرد إدعاءاتيتم إلصاقها ولا أعتقد أن القرآن حتى قد ذُكر فيه أن الكتاب المقدس محرف ولا يوجد أي دليل على ذلك.

هزّت رأسها معجبة بكلامه وثقته فيما قرأ ودفاعه عن دينه.

تابع أيمن حديثه:

– بالإضافة إلى أن الكتاب المقدس نفسه يشهد على صحته بعدد المخطوطات الكبير جدًا المتوافقة مع بعضها البعض، بل حتى الأعداد التي تدل على إستحالة تحريف الكتاب المقدس، الإنجيل نفسه ياسمية يقول:

"كل الكتاب موحى به من الله"

ويقول "السماء والأرض تزولان لكن كلامي لا يزول"

وغيرها من الآيات التي تؤكد أن الكتاب معصوم من الخطأ والتحريف والقول القبيح،فهو كلام الله،فهمتي يا سمية!

– بالطبع فهمتك، ولكن لِمَ يقولون أنه محرف، أقصد لماذا يتهمون الكتاب المقدس بتلك الاتهامات؟

– أولائك لا يفهمون ما يقولون يا سمية لا أريد أن أقول عنهم أعداء المسيح.

من يريدون تعطيل عمل الفداء الذي قام به المسيح على الصليبهم

من يكرهون الخير.

–مهلًا عليًّا يا أيمن، ما هي عملية الفداء تلك!

–عملية الفداء هذه هي جوهر العقيدة المسيحيةسأبدأ معكِ من البدء، بعدما خلق الله آدم وحواء وخالفا أوامره بأكلهم الثمرة حكم الله عليهم بالموت، فسار الحكم ساريًا عليهما وعلى نسلهم من بعدهم، وبما أن البشر أتوا من خلايا محكوم عليها بالموت وهم آدم وحواء، فالجنس البشري كله محكوم عليه بالموت، والله رحمن ورحيم.

فهل سيترك الله البشر للهلاك؟

– أجابته سمية:"لا".

– بالتالي كان على الله أن يفدي مخلوقاته، وبما أن الخطيئة كانت في حق الله غير المحدود، فيجب أن يُكفِّر عن هذه الخطيئة شخص غير محدود أيضًا، ومن محبة الله لنا قرر أن يفدينا بنفسه على الصليب، ويموت هو ويعاقب نفسه بدلاً من معاقبة البشر الذين ذهبوا إلى الجحيم إلى أن جاء

المسيح وافتداهم على الصليب، فهذا ينقلنا إلى معنى آخر وهو المحبة فهل هناك محبة أجمل من هذه ياسمية؟

هذا معنى الله محبة وهذا هو الحب الحقيقي من الله لمخلوقاته

.

أحسَّت بالشتات والتيه، لكن كلمات أيمن كانت جديدة على أذانها.

وما أجمل الجديد في تلك الحالات حيث الإصغاء وإثارة الإنتباه،

خاصة مع فتاة جعبتها فارغه وقد أتى من يملأها لها ويحشوها بما يريد من دون أي مواجهة حقيقية أو عِلمٍ يُحصِّنها ويحمِيها ويريها الحق من الباطل ويجتث الباطل من جذوره.

أكملت حديثها:

– كلامك جميل يا أيمن، أفهم منه أنه عندما أخطأ آدم قرر الرب أن ينال هو العقوبة ويموت نيابة عنه.

–صحيح.

– لكِن السؤال هنا، لماذا انتظر المسيح كل هذا الوقت والبشر يأتوا إلى الحياة ويذهبوا الى الجحيم آلاف الأعوام على هذا الحال يذهب الصالح والمُسيء إلى الجحيم إلى أن جاء المسيح؟

لماذا لم يأتيبعد تلك الخطيئة مباشرة

ويفتدي هؤلاء البشر؟

وما ذنب من دخلوا الجحيم؟

– سؤالك جميل ياسمية، لكنه من الغيبيات التي لا يحق لنا السؤال فيها.

فالله عرّفنا مانريد معرفته وما غير ذلك فلن يفيدنا بشيء.

– حسنًا.. فهمت.

تابع أيمن:

– سمية، ألا يمكنني أن أسألك عن بعض الأشياء ولاأريد منك إجابه ولكن لنفكر بها سويًا.

– حسنًا، لا بأس طالما أننا سنُعمل عقلنا ونقدمه.

سرحت سمية لبرهة في هذا الأمر، مؤسف أنها لم تعرف نفسها في تلك اللحظات التي شردت فيها، كانت ترى الطالبات الملتزمة بعض الشيء في نفس سنها وكانت تنظر إليهم من بعيد تخشى الإقتراب ولا تعلم لماذا، كانت تُغلق الابواب دائمًا، أحسَّت بشيءٍ صغير من الندم على تلك الإعراضات والتجنبات التي كانت تتبناها.

لم تدرس حتى عِلمًا شرعيًا يقيها ويحصنها ويصونها ويهدم لها كل ماهو باطل و يُثقل معرفتها بدينها.

بل لم تقترب منه أبدًا، وهاهو ضميرها يخاطبها، فهل ستستجيب أم ستغلق الباب ثانية؟

أَوَليس لدي عقل لأحكم؟

نعم لديكِ ولكن هل كل شيء وأي شيء يعتمد على العقل فقط؟

أليس لكل إنسان عقلٍ ورغم ذلك نرى الخلافات؟

أليس هناك من يمتلك عقلاً فاسد وآخر يمتلك عقلًا صالح؟

أليس هناك من تشوَّه عقلُه وأصبحت أفكارة سيئة شهوانيةً كارهة؟

أليس العقل ذاك محدود؟!

أتُعالجي مرضك بعقلك، أم تدعي عقلك يقودك للطبيب ليفحصك هو؟

هكذا خاطبت نفسها حتى قاطع أيمن شرودها بسؤاله:

– سُمية، القرآن يقول أننا نعبد العذراءمع المسيح، وهذا بعيد عن الخيال ولا يوجد مسيحي واحد يعبد العذراء فلماذا يُقال هذا.

– أحقًا لايوجد؟ ولا في طوائف أُخرى؟

– أبَدا ياسمية،جميع الطوائف المسيحية بينهم إختلافات طفيفه جداً وجميعنا نعبد إلهًا واحدًاوهو المسيح ابن الله، نؤمن بصلبه وفدائه لنا.

تظاهرت سمية بالتفكير، فهي لاتعلم أصلًا أيوجد ذلك في القرآن أم لا،وكيف يوجد في القرآن وهو غير موجود في الواقع، وقبل أن تنتهي من تفكيرها باغتهاأيمن بسؤالٍ آخر:

– أيضًا ياسمية يخبركم القرآنأننا نصارى وهذا اللفظ لا ينطبق علينا ولا نريده ولا نحبه من الأساس، فنحن مسيحيون، ولا يخفى عليكِ إتهامنا بالكُفر، تلك الكلمةُ القبيحة التي يحاول البعض الصاقها بنا.

وكذلك الإدعاء بأن الانجيل محرف وقد تحدثنا عنه.

فبعقلك، ما الذي سيعود على الشخص الذي سيحرف الانجيل؟

ومن هو الذي حرف الانجيل؟ ومتى حرفه؟ وكيف حرفه؟

وإن كان كذلك فأين هي النسخه الأصلية الغير محرفة؟

فقط مجرد إتهامات يتم الصاقها بنا ويجعل الجهلة يرددون ما لا يعلمون، وأكثر من ذلك، فيقول القرآن أيضًا أن العذراء مريم أُخت هارون.

فأي مريم يتحدث عنها القرآن؟

العذراء لم يكن لها أُخوة أصلاً، هذا وغيره الكثير ياسمية، لو أردتي

أن أعرض عليكِ بعض ما أعرفه أكثر عن الإسلام أخبريني.

أجابته بنبرة ضعيفة

– " أكمل أنا أسمعك "

– حسنًا، أريدك أن تفكري معي وتقولي لي هل هذا كلام الله أم لا؟

هل يمكن أن يظلم الله المرأة في الميراث ويعطيها نصف الرجل؟.

وأرى أيضًا أن الإسلام قد أهان المرأة ياسمية بزواج الصغيرات

غير زواج نبي الاسلام من تسعِ نساء، فهل يعقل هذا؟

هذا بالنسبة إلى المرأة.

أما عن نشر فكرة الإسلام من البداية فقد كانت بالسيف وهذا وحده أمر ليس بالهيِّن، كل هذا وغيره علمته عندما اقتربت فقط من دراسة ما وُجد في القرآن.

شعرت سمية وكأن روحها تُسلب منها مما سمعت بأذنها

ما كل هذا،الاسلام به كل هذا؟أيمن يعلم عن ديني أكثر مما أعلم!

اللهم نجاة..

صمَت أيمن عن الأسهم التي كان يلقيها حتى لا تنفر منه سمية وشعر أنه أربكها فكل ما دار بينهما من حديث كان مجرد تعارف فلماذا تطرق إلى هذه النبرة الحادة.

قامت من مكانها وقالت بصوتٍ خافت:

– لقد تأخرت، سأرحل حتى لا تقلق أمي، فقد مرّ الوقت سريعًا.

لم يرد أن تذهب هكذا حتى يتأكد أنها ستعود له من جديد

من الواضح أنها أعجبته وأثّر عليها كذلك.

حاوَل إخراجها من الحالة التي أصبحت فيها، فأردف قائلاً:

– تعالي أُريكِ شيئًا سيُعجبك.

خرجا من المكتب، وذهبا إلى الطابق الأسفل

إلى قاعة أشبه بقاعة الإجتماعات قائلًا:

– هذه هي جنتي، عندما أُريد أن أختلي بنفسي أو أقرأ كتاب ما آخذه وأنزل الى هنا،حيث الهدوء وأجد نفسي هنا في أجمل الحالات التي ليس بعدها شيء.

– صحيح،انها حقًا غرفة جميلة ورائعة، فالأنوار هادئة والقاعة رغم كبر مساحتها إلا أنني بداخلها أشعر فعلًا بالاحتواء، صدقت حينما أسميتها بالجنة، أحييك على هذا الذوق الذي تهواه.

هيا بنا لأني قد تأخرت كثيرًا.

قال أيمن مداعبًا إياها:

– لا اعلم كيف يتم طردنا ونحن في أول يوم دراسي، ياترى ماذا سيحدث في باقي العام؟

إبتسمت سمية ابتسامه عريضة

تدل على أن أيمن نجح في ان يجذبها لشخصه وقالت:

– إذا استمرينا على هذا المنوال يا أيمن سيتم فصلنا نهائيًا.

تبادلا الضحك ثم تقدم أيمن ليذهبا إلى السيارة حتى يُوصلها إلى اقرب مكان لبيتها.

ركبا السيارة، ثم علا صوت الترانيم مجددًا، نظر إلى سمية بابتسامة لطيفة حتى بادلته.

دقائق حتى وصلت سمية إلى مكان قريب من بيتها،

فسلَّم كلٌ منهم على الآخر واتفقا على المقابله غدًا.

دخلت سمية مدخل البيت، تصعد درجات السلم بخطوات هادئة، وهناك مايأخذ تفكيرها ويجعلها شاردة.

وصلت إلى الشقة، تفتح حقيبتها لتخرج المفاتيح، وإذا بها تُمسك بالكتاب المقدس، فتركته سريعًا وأكملت بحث حتى أمسكت بالمفاتيح.

دخلت البيت ووجدت والدتها أمامها مباشرةً.

– سمية!! لِماذا التأخير ولِمَ هاتفك مغلق إلى الآن،أقلقتيني عليكِ.

ظلت سمية تنظر إلى أمها في صمتٍ، ثم ارتمَت عليها وحضنتها وبقيت في حضنها للحظات، لاتعلم لماذا شعرت بالاحتياج فجأة لهذا.

الأم نفسها استغربت، سمية مابكِ!

– أنا على ما يرام يا أمي، كل شيء على ما يرام، سأدخل لأرتاح قليلاً بعد إذنك فأنا متعبة جداً.

دخلت الغرفة، وأغلقت الباب وارتمت على سريرها بملابسها دون أي تغيير، ببنطالها الضيق الذي كان سببًا في لفت الأنظار ومن ثمّ التعرف على أيمن.

أيمن ذلك الشاب الوسيم الذكي المثقف الذي لا تعلم كيف بدأ معه الكلام وفي يوم واحد أو بمعنى أدق في أقل من يوم تحدث معها في أشياء أربكتها ولا تعلم هل ظهر عليها أنها تعلم عن دينها كما قالت له في بداية الحديث

أم أن جهلها فضحها، وهل أيمن حقًا يعرف عن دينها أكثر مما تعلم، وماذا وراء حديثه هذا؟ أيريد أن يقول لها شيئًا من وراء كل هذا الحديث أم أنه مجرد كلام عابر تطرقوا إليه من دون ترتيب؟

هذا ما أقنعت نفسها به، إنه مجرد كلام تطرقنا إليه من دون ترتيب وليس منه أي هدف.

مستلقية على ظهرها ناظرة إلى السقف في شرود، تُفكر تارةً في كلِّ ماقاله أيمن عن المسيحية وعن الإسلام وتارةً تقنع نفسها أنه مجرد كلام ليس له أي معنى سوى إستعراض للثقافة والإطلاع.

– هل ما قاله أيمن صحيح؟وإن كان صحيحًا هل سيغير في أمر ديني من شيء؟ على ما أظن أنه لا يقدر أن يغير فيَّا من شيء.

ولكن كان هناك ما يهزّ أرجاءَ رأسِها ويقلِبها رأساً على عقِب فهذه المرة الأولى التي تتعرض لها سمية لمثل هذا النقاش.

تتسائل وهي تنظر إلى سقف غرفتها:

– ماذا أفعل؟ أين الحقيقة؟فأنا لا أعلم كيف بدأ الحديث مع أيمن حتىأعلم كيف سينتهي بيَ المطاف.

قامت من مكانها وأحضرت أجندتهاوظلّت تتذكر كلمات أيمن كلها، ظلت تكتب وتكتب حتى انتهت، ولا تعلم لماذا تُدوِّن كل ما دار بينهم وهي لم تعتاد على الكتابة من قبل، غلبها النعاس وذهبت إلى النوم.

وبعد فترة ليست بالطويلة شعرت بالاختناق وضيق النفس والماء يحاوطها من جميع الاتجاهات، وبجوارها قارب مشتعل بالنار في وسط الماء وهي تغرق بجانبه، دخل الكثير من الماء المالح في جوفها، بلعت الكثير

من الماء، كادت رئتاها تنفجران من كثرة الماء المالح،كانت تتعذب في مشهدٍ مؤلمٍ لم تقدر على الإفلات منه، تحاول النجاة ولكن محاولتها باءت بالفشل.

تُبعد الماء هنا وهناك ولكن لا جدوى من كل حركاتها،وبعد عناء طويل فزعت واستيقظت من هذا الكابوس القاسي.

–يا الله..ظننت أني أغرقُ.!

قامت من سريرها وفتحت باب الغرفه لتذهب إلى أمها تقص عليها ما رأت فرأتها مستغرقة في النوم، فرجعت إلى غرفتها مجددًا،

تطمئن نفسها بنفسها.

ولكنها أدركت أنها مازالت بملابس الجامعةفتوجهتإلى دولابها لتغير ملابسها،وما أن انتهت حتى استلقت مرةً أُخرى على سريرها تفكر مجددًا بكل مادار في هذا اليوموتقول في نفسها:

– لا يوجد لدي أحد من الاصدقاء بنفس ثقافة أيمن حتى يُجيبني على ما يدور برأسي، بل لا أملك أصدقاء من الأساس، شعور حقير أن تجتمع فوق رأسك كل السلبيات دفعة واحدة، والأحقر أن يظن شخصًا مثل أيمن أني على قدر من الثقافة وأنا لا أفكر في أي شيء، حتى القراءة لا أميل إليها إلا كل حينٍ وحين.

لم تجدإجابة ولا تعلم من ذلك الشخصالذي يجب أن تسأله ويقدر على إعطائها إجابات شافية لكل ماعندها.

ولكنَّ الغريب في الأمرِ أنها لم تكن تكترث لأي موضوع يثار حولها، ولا تشترك في أي حديث إلا عن الملابس ومستحضرات التجميل

وتعتبر أن كل ما هو دون ذلك مجرد هراء لا يجدي أي منفعة، لكن ماذا إن وجدت أنها ليست على الطريق الصحيح؟.

مرّ اليوم ثقيلًا من كثرة التفكير، أتى صباح ثاني يومٍ دراسي بالجامعة على نفس المنوال، استيقظت، ثم ارتدت ملابس لاتختلف كثيرًا عن ذي قبل، اخذت مصروفها وذهبت في هدوء خارجي أما داخلها مازال
الشرود والصراع لم ينتهيا.
وصلت الجامعة، تسير باتجاه المدرجوتأمل ألا يتم طردها مرة اخرى.
لكن ماذا عن أيمن؟ تواعدا المقابلة ولكن لم يتبادلا أي طريقة للتواصل حتى ولو أرقام الهاتف.
دخلت المدرج مبكرًا، لم تتأخر كيوم أمس، وإذ بأيمن يلوح بيده حتى تراه.
ابتسمت وذهبت لتجلس بجواره.
– كيف حالكِ؟
– بخير وأنتَ.
– نشكر ربنا، سمية أنا جائع وليس لي رغبة في حضور هذهالمحاضرة، هيا نأكل أي شيء!
– لم نحضر محاضرة واحدة حتى الآن يا أيمن، على الأقل نحضر هذه المحاضرة ونخرج.
وقف أيمن ولوّحَ برأسه نافيًا، وسحبها من يدها، وذهبا الى مطعم الجامعة.
الغريب أنها سارت معه دون إبداء أي اعتراض!!
رغم كل ما دار برأسها من أفكار طيلة الليلة السابقة،

وبعد وقتٍ قصير أحضر الطعام ثم قال:

– افطري سريعًا حتى تتعرفي على مارتينا ومايكل.

– ومن هؤلاء؟

– إنهم أصدقائي.

– حقاً، أين هم إذاً؟

– عند البوابة، وتعلمي المسافة بين بوابة الجامعة ومدرج عشرة، إنها أشبهبسكة السفر، بالإضافة إلى أنهم سيذهبوا إلى المدرج وقبل الدخول سيتصلون بي ليتأكدوا أني بالداخل، وعندما يعلموا أني هنا معكِ سيأتوا كالبرقِ.

ضحكت سمية وعندها فضول للتعرف على هؤلاء الأصدقاء.

انتهى كلاهما من الإفطار سريعًا وفي هذه اللحظات رن هاتف أيمن إنه مايكل:

–أين أنت يا أيمن.

–أنا في المطعم مع سمية.

–حسنًا، سنأتي إليك الآن.

ذهب أيمن لدفع الحساب وعند عودته إلى مقعده نظر إلى المدخل فإذبمايكل ومارتينايُنادون على أيمن من مكانٍ بعيد، حتى ضحك عليهم معظم من بالمطعم في سخرية من طريقتهم.

أدركهمأيمن قبل الوصول إلى طاولته وهمس:

–لا داعي من التصرفات الطفولية، هي لم تعرفني بالقدر الكافي بعد، عاد مع أصدقائه إليها قائلاً:

– أُعرِّفك ياسمية، مارتينا ومايكل.

تبادلوا السلام والترحيب، وجلسوا جميعًا ليتحدثوا مع بعضهم البعض.

فتابع أيمن:

–مارتينا ومايكل مرتبطان وخلال فترة قصيرة ستكون خِطبتهم.

قاطعه مايكل بابتسامه عريضة قائلًا:

– بالتأكيد أنتي أول الحضور ياسمية، سنسعد بوجودك جدًا.

– أكيد يا مايكل، واضح أنكم أصدقاء رائعين جدًا وشرف لي ذلك الحضور، مبروك يامارتينا ..

أجابتها مارتينا على الفور:

–الله يبارك فيكِ يا سمية، عقبالك إن شاء الله.

–ربنا يخليكِ يا حبيبتي.

قاطعهم أيمن:

– تخيلوا في أول يوم بالجامعة أنا وسمية يتم طردنا، واضح أننا سنكون من المتفوقين.

ضحك مايكل وقال وهو ينظر لمارتينا:

– نشكر الرب أننا لم نحضر بالأمس، لا أحب زحامأول يوم دراسي ومارتينا كذلك، لذا قررنا ألا نأتي أول يوم، أما المتفوقين أمثالكميجب أن يتحملوا ثمن ذاك التفوق.

ضحكوا جميعًا فقالت سمية مداعبة:

– أنا لست متفوقه يا مايكل لا تُسيء الظن بي.

فقاطعها أيمن:

– هو يسخر منّا يا سمية، دعينا نريه تفوقنا في الأيام المقبلة.

ضحكت سمية ولم تعقب، حتى قالت مارتينا:

– لنخرج يا شباب ونجلس على أرض الجامعة بدلا من هذه الكراسي الغير مريحة فما أحلى من أن نفترش العشب فهذا أفضل بكثير مما نحن عليه.

وافق الجميع، وخرجوا للجلوس نزولًا إلى رغبة صديقتهم مارتنيا.

تحدث إليهم أيمن قائلًا:

– ها قد تعرفتم على صديقتكم الجديدة سمية التي زادت الصُحبة مرحًا.

– العفو يا أيمن، أنتم رائعين حقًا.

نظر أيمن إلى مايكل ومارتينا، ها يارفاق ماذا سنفعل؟

أجابت مارتينا:

– غدًا سأذهب أنا ومايكل للكنيسه لنتناول، ما رأيك أن تأتي معنا يا أيمن وتُحضر سمية معك، إذا لم تمانع طبعًا!

نظرت إليها سمية في تردد والجميع ينظر إليها حتى قالت:

– صدقيني يامارتينا منذ زمن وأنا أريد الذهاب لأي كنيسة كي أراها من الداخل، لكن لم يكن لي أصدقاء نصارى سواكم، لذا يومنا غدًا في الكنيسة، لكن أخبريني ماهو التناول الذي تقولي عنه؟!

ملامح من الغضب على وجوههم ونظرات من أيمن لسمية بالإستنكار مما قالت حتى تعجبت سمية وسرعان ما صاح أيمن غاضبًا:

– قلت لكِ يا سمية أننا نكره تلك الكلمة ولا نقبلها.

أجابته سمية في ذهول:

– أيُّ كلمة تقصد!!

– نصارى.. نحن مسيحيونَ ولسنا نصارى يا سمية.

أجابته:

– لا تغضب فأنا لم أكن أقصد أن أتسبب في مضايقتكم ولكنها كلمة إعتدنا أن نقولها، فتقبل منِّي إعتذاري وأعِدُك ألا أكررها مرة أخرى.

تدخلت مارتينا قائلة:

– ماذا حدث لكل هذا يا أيمن، لا داعي للأسف يا سمية فنحن أصدقاء، وأنتِ لم تقصدي، يكفي أنك لست متعصبة، فنحن نكره المتعصبين.

ثم بدأت تشرح لها ماهو التناول.

التناول يا سمية هو من أسرار الكنيسة فعلى سبيل المثالأثناء القداس نبدأ بصلاة الشُكر ثم تقديم الحَمَل وهو الخبزة أو القربانة كما نسميها نحن، ثم صلاة تحليل الخدام التي يقولها الكاهن وهو يرفع يديه فوق رؤسنا ونحن في إنحناء أمامه، ويسأل الكاهن من الرب أن يكون جميع الحاضرين محلولين من خطاياهم.

ويستمر القداس بقراءة فصول محددة من العهد الجديد وتتنوع الصلوات وهكذا إلى إنتهاء القداس.

– أصبتيني بالتشتت يا مارتينا، كل كلمة ذكرتيها تحتاج إلى شرحٍ مفصَّل، على أية حال سآتي معكم، فالرؤية أوضح من أبلغ الكلام.

–لا عليك ياحبيبتي، سنجلس مع بعضنا كثيرًا وأعرفك كل شيء.

قاطعهاأيمن محاولًا إصلاح ما أفسده:

– سمية أصبحت جزءًا منّا يا مارتينا، المهم ما الذي سنفعله اليوم؟

صاح مايكل قائلًا:

– اليوم مبارة التأهيل لكأس العالم بين مصر والكونغو، وستقام المبارة بجمهور،فما رأيكم أن نحضر تلك المباراة؟

نظر أيمن إلى سمية وقال:

– ما رأيك؟

– لا أعلم، لو تأخرت ستقلق أمي عليَّا كثيرًا كما حدث بالأمس وأنا لا أريد أن تقلق مرة ثانية.

– حسنًا، اتصلي بها الآن وأخبريها أن هناك محاضرات مسائية ستحضرينها وطمئنيها حتى لا تقلق عليك.

دون تفكير اتصلت سمية بوالدتها وأخبرتها بذلك.

لم توافق أمها بسهولة على حضور تلك المحاضرات لأن الوقت سيتأخر، ولكنها طمأنتها ووافقت بعد ما اقتنعت أن هذه المحاضرات ليست دائمة ومن النادر أن تتكرر.

ظلوا بالجامعة يتبادلوا الحديث هنا وهناك، عن أحوال البلاد والعباد، حتى قرروا أخيرًا التحرك إلى الاستاد لحضور المباراة بعدما ابتاع مايكل التذاكر.

قال أيمن:

– هيا، الجو حار التكييف بسيارتيينادينا..أسرعوا.

نهضوا جميعًا من مجلسهم، واتجهوا نحو السيارة في عُجالة.

فتح أيمن سيارته بريموته عن بعد فهو يحب سماع صوت الإنذار،ركض كلًا من مارتينا ومايكل مسرعين نحو السيارة، وجلسا بالمقعد الخلفي، اتي أيمن وجلس عند مقعد القيادة بعدما فتح الباب لسمية، تحركت السيارة ومع جو التكييف استرخى الجميع،صاح مايكل مجددًاقائلًا:

– أيمن، شغل لنا **Friendly music**

فتابعه صوت مارتينا الهاديء:

– لاأنا أريد **Romantic music**

فقال أيمن:

– لنسمع رأي سمية.

نظر إليها وقال: ماذا نشغل ياسمية؟

– حسنًا أنا أريد أن أسمع موسيقى رومانسية كما قالت مارتينا.

فأطاعها أيمن ثم توجه مسرعًا إلى مكان المباراة، بعدما طال الحديث بينهم.

شعرت سمية بهدوء تام داخل العربة والموسيقى تدور على آذان الجميع، افتقدت مارتينا ومايكل لصمتهم الطويل..

ببراءةٍ نظرت بالخلف لتجدهم يتبادلوا القبلات والأحضان!

فسارعت بالنظر أمامها وتظاهرت بالغضب، حتى همس لها أيمن قائلًا:

– هما مرتبطين ياسمية ويحب كلًا منهم الآخر، فلا عليكِ، ألن تفعلي ذلك مع خطيبك؟

–لا هذا حرام طبعًا ولا يحل إلا بالزواج، ولا يكون مشاعًا أمام الناس.

– حرام وحلال!وما علاقة هذه التعاملات بالدين، أيوجد في الدين ارتباط من الأساس، إنها علاقات خاصة تسبق الخطوبة ومرحلة يظهر فيها كلٌ عن مشاعره بأي شكل شاء.

نظرت إليه متعجبة وسألته:

– بعيدًا عن أي دين وبعيدًا عن أي شيء هل أنت كمسيحي متاحّلك هذا؟

– إن أردتي أن تربطي الأمر بالدين فالمسيح افتدانا على الصليب ومات لأجلنا ولأجل خطايانا.

ومات من أجلك أنتِ ايضًا.

–حقًا؟ الله يرحمه

– سمية أنا أتحدّثُ بجدية وأخاف عليكِ فلا تأخذي حديثي بسخرية

– أيمن، إختلف حديثك كثيراً عن الأمس فكنت أظنك أكثر علمًا من أن يكون هذا هو ردك، فدعنا نستمتع اليوم بالمباراة، ودع حصة الدين هذه للغد..نحن على ميعاد للذهاب إلى الكنيسة صباحًا.

وصلوا سريعًا لحضور المباراة، الأعداد غفيرة والمدرجات مليئة بالجماهير من العائلات والشباب، وأعلام مصر تملأ الأفق وهتاف المشجعين يعلوا.

بمجرد جلوسهم نزل اللاعبون إلى أرض الملعب.

وهتف المشجعين جميعهم بأسم موصلاح،كما أطلق عليه الغرب.

بدأت المباراة سريعًا، يترقب الأصدقاء المباراة بحسم، فهي مباراة فاصلة للمنتخب المصري، مرت دقائق من المبارة والهتافات تعلوا.

سمية لا تهتم بالكرة لكنها كانت مبتهجه جدًا،هتفت مع الهاتفين ونظرت إلى أيمن بسرور وقالت:

أنا سعيدة جدًا، فبادلها أيمن مسرعًا " سعادتي في وجودي معكِ "

فنظرت الى الاسفل في خجلٍ..حتى أتى الهدف الأول للمنتخب.

فإذ بسمية تقفز من مكانها في سرورٍ،ليسحبها أيمن من يدها ويحتضنها بغتة، فسلّمت إليه..والتفّت بيدها حوله كما فعل.

ثم ابعدته في خجلٍ وضعفٍ مُصطنع وهي مبتسمة دون إبداء أي تعليق فتركها أيمن وهو مبتسم.

ظل مايكل ومارتينا في وادٍ وأيمن وسمية في وادٍ حتى انتهت المباراة بفوز مصر في اللحظات الأخيرة.

خرجوا من الاستاد والاحتفالات تملأ الشوارع والميادين،

يحتفل الناس بالسيارات أوسيرًا على أقدامهم.

ظلوا كذلك حتى أصابهم الإرهاق والتعب،فابتعدوا

عن زحمةِ السيارات والإحتفالات وبدأوا في أخذِ طريق الرجوع.

نظرت سمية في هاتفها فوجدت أمها اتصلت بها تسعةٌ وثلاثون مرة!!

كانت الأصوات عاليه ولم تسمع هاتفها، فصاحت لأيمن:

– أسرع يا أيمن أرجوك، أمي اتصلت بي كثيرًا وقد تأخرتُ عليها

– حسنًا، سأوصلك سريعًا لا تقلقي.

طمئنها كذلك مايكل ومارتينا، حتى وصلوا سريعًا قرب منزلها

قبلما تنزل من السيارة،تبادلت أرقام الهواتف مع الجميع

فأخبرها أيمن قائلًا:

– لا تنسي موعدنا غدًا

– حسنًا.. سلامات.

نزلت من السيارة، واتجهت نحو المنزل، صعدت درجات السلم، لتفتح الباب بهدوء وتدخل، فإذا بأمها جالسة في وجه الباب تنتظرها بوجهٍ عبوس ولم تتحدث بكلمة واحدة.

فأسرعت إليها الفتاة قائلة:

–أمي..أنا آسفة جدًا أعلمُ أني تأخرت كثيرًا.

ظلّت الأم بنفس الوجه محافظة على عبوسها.

فاستمرّت الفتاة بالإعتذار تحاول أن تُلين قلب أمهاولم يبقى أمام الأم إلا أن تضعف أمام ابنتها حتى قالت في حزم:

– ياسمية.. أنا أخشى عليك، ولم تكن تربيتي لكِ يومًا مبنية على الأوامر والنواهي لتتعلمي كل شيء بنفسك، فلا تجعليني أَندم وأُعيد تربيتك من جديد على إفعلي ولا تفعلي.

–أنا آسفه يا أمي حقًا كنتُ....

– البديهي أنك تعلمتي أنه لا يجوز لفتاة مثلك التأخر بالخارج، أليس كذلك؟

– نعم كذلك يا أمي.

– حسنًا، لا أريد هذا مرة ثانية.

قبّلت الفتاة أمها في اعتذار، ودخلت غرفتها لتستذكر يومها الطويل كيف كان، وهذه الصحبة كيف ستكون معهم.

وغدًا!! يجب أن تنام لتستيقظ باكرًا وتذهب معهم للكنيسة
ولكن كيف سيكون ذلك اليوم أيضًا؟
– لا يهم، جاور السعيد تسعد، ما المانع سأذهب معهم غدًا.

إرتدت الفتاة بيجامتها، فتحت الثلاجه لتأكل ما تراه أمامها سد جوع ليس أكثر، واستلقت على سريرها وسرحت لثوانٍ قليلة وفجأة شعرت بالاختناق وضيق النفس والماء يحاوطها من جميع الاتجاهات، وبجوارها قارب مشتعل بالنار في وسط الماء وهي تغرق بجانبه، دخل الكثير من الماء المالح في جوفها، كادت رئتاها تنفجرا من كثرة الماء المالح،
كانت تتعذب في مشهد مؤلم لم تقدر الافلات منه. تحاول النجاة
ولكن محاولتها باءت بالفشل، ترفس الماء هنا وهناك.
ليس مجددًا، إذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن اكون جبانة.
أيُّ موت!
.. هذا كابوس ولن أستسلم.
ظلت تقاوم وتبتعد عن القارب المشتعل.
نظرت من بعيد، وجدت أحدهم يقترب بقارب إنقاذ.
ظلت تصرخ وتلوح بيدها وهي بالماء ليراها، فإذا بها تستقيظ فجأة على رنة الهاتف الذي وضعته بجوارها قبل الشرود بثوانٍ.
– أيمن!!
– سمية،أتمنى الا أكون قد أيقظتُكِ؟
–لا أبدًا.

– وددت التأكيد عليكِ معادنا غدًا، وأقول لك لو كنت لا تودين المجئ فلا داعي أن تغصبي نفسك!

– يا أيمن، أنا اريد الذهاب للكنيسة حقًا ويكفي أني سأكون بصحبتكم فلا تتفوه بمثل هذا الكلام، لو أردت عدم المجئ كنت سأرفض من البداية.

– حسنًا،شيء آخر..

– وماهو؟

– هل انزعجتي من أيَّشيءٍ اليوم؟

ظلت صامتة مبتسمة.. تعلم عمّا يتحدث و لا تعرف ماتقوله.

– فتابع: سمية انا على الهاتف، انتِ نمتِ!!

ضحكت فاستبشر سريعًا انها لم تنزعج، وإلا لما ضحكت.

فقالت:

أيمن، نَم الآن لنستيقظ للكنيسة غدًا، تصبح على خير.

****

التقتِ الصُحبة في اليوم التالي،أيمن وسمية ومايكل ومارتينا،
وعند مدخل الكنيسة قال أيمن:
– حمدًا للرب أنك لستِ محجبة ياسمية وإلا لما عبرنا
من أمن الكنيسة والكشافة.
– طيب ياسيدي شكرًا،
عبروا البوابة الأمنية جميعًا ودخلوا الكنيسة، ظلت أعيُن سمية تتجول في جميع أنحاء الكنيسة وتتفحص الصور والتماثيل والصليب الكبير الذي مُعلق عليه الرب.
حتى قطع تفحصها قسيس ذو لحية طويلة وكثيفه يعلوها شارب طويل يغطي شفته العُليا، يرتدي عباءة سوداء وطاقية سوداء وصليب أسود يتدلى من رقبته إلى أسفل بطنه آتيًا إليهم، فتقدموا إليه مسرعين مقبِّلين يديه في إنحناء.
وقفت سمية في تردد، لم تعتاد هذا ولم تألفه ولا يروق لها بالمرة.
فالإحترام لا يتوجب كل هذا التعظيم، فاكتفت بالسلام بالأيدي.

نظر القِس إلى أيمن متعجبًا، فأردف أيمن قائلًا:
– سمية صديقتنا بالجامعة، هي مسلمة يا أبونا وأرادت المجئ معنا الكنيسة وتريد معرفة الكثير عن المسيحية.
بنظرة متفائلة نظر إليها القس قائلًا:
– مبارك لكِ يا ابنتي، أنا الأب مُرقس.
– أهلًا بحضرتك يابونا.

تابع القس مجددًا:

– في أي عام دراسي أنتِ الآن ياسمية؟–

– أنا بكلية الحقوق بالفرقة الأولى

تمتم القِس بشفتيه، فنظر إليهم مجددًا وقال:

– حسنًا إذهبوا لصلاتكم يا أولاد، واتركوا سمية معي، وعندما تنتهوا أنا في حجرتي..نظروا إلى سمية فوجدوا أنها لا تمانع فقالوا:

– حسنًا يا ابونا. وانصرفوا إلى الصلاة أمام الهيكل.

وانصرف القِس بصُحبة سمية، في نفس الوقت تشعر سمية بالتردد والتوتر لم تتحدث مع قِس من قبل، ونادرًا ما كانت تراهم بالشوارع والطرُقات،

– تعالي يا سمية، إجلسي جواري.

– حسنًا.

– هاه..ماذا تريدي أن تعرفي عن المسيحية؟،وقبل هذا أخبريني، لِم تريدي أن تتعرفي على المسيحية؟ تكلمي وكلي آذانٌ صاغية.

– باختصار حتى لا أطيل، وأدع حضرتك تتحدث لأسمعك أنا، ما أريد معرفته عن المسيحية هو كل شيء تقريبًا، أما لماذا فهذا ما أحاول أن أجيب نفسي عليه ولا أعلمه!

إبتسم القِس مجددًا وتابع:

– لكن دعيني اسألك ياسمية،لو افترضنا أنكِ وجدتِ الحق في المسيحية،ماذا سيفيدك هذا؟

تعجبت من السؤال، فأجابته بتردد واختصار لا يفيده بشيء.

– حقيقة لا أعلم.

–حسنًا، عندما تعلمي وتتأكدي فأنا هنا، تعالي وأخبريني، هيا فأصدقائك بانتظارك.

نظرت سمية إلى القِس في تعجب أكثر، فوقفت على الفور وخرجت من حجرته مباشرة دون أن تتفوه بأي كلمة،ذهبت إلى الصُحبة فوجدتهم جلوس على المقاعد أمام الهيكل والقِس يدور عليهم بقطعٍ من القُربان والخمرِ، وهو مايمسى بسر التناول الذي كانت تريد أن تعرفه، فظلّت خلفهم حتى ينتهوا.

مرة أخرى عادت لتتجول بعينيها في الكنيسة، ترى الصور تملأ الجدران وتحيط بها، بجوارها تمثال مُضاء حوله شموع وأسفله صندوق الأماني والطلبات من القديس الموضوع له التمثال.

طالت تنظر وتنظر حتى أتى أحد الأشخاص فوقف أمام التمثال، ظلت تراقبه في صمتٍ حتى أخرج من جيبه ورقه ووضعها بالصندوق،

ثم أمسَك بشمعةٍ وأضائها من الشموع المضيئة حوله ووضعها أمام التمثال، ثم رفع يده إلى شفتيه ليُقبلها حتى يُرسلها إلى وجه التمثال كأنه قبّله.

ظلت تتفقد الصور والتماثيل، ظلت تنظر لمن يسجد أمام

صور لأحد القديسين،حتى انتهوا من القداس، وعاد إليها كلًا من أيمن ومايكل ومارتينا، وأتوا إليها مبتسمين فقال مايكل:

– ماذا قال لكِ أبونا مرقس ياسمية؟

– لا شيء، ماذا سنفعل الآن!

تابعت مارتينا:

– مازال الوقت مبكرًا، ما رأيكم أن نذهب إلى مجمع الأديان لنزور بعض الكنائس هناك؟

همس مايكل قائلًا:

– أوافق بشدة.

تابعته سمية:

– أنا كذلك.

فقال أيمن في حماس:

– حسنًا، هيا بنا فالسيارة تنادينا.

ظل الأب مرقس يراقب الفتيةَ حتى غابوا عن نظره.

إتجهوا جميعًا إلى حي مصر القديمة، ذاك الحي الذي يجمع بين التاريخ الإسلامي والمسيحي واليهودي، يجمع بين جامع عمرو بن العاص أو الجامع العتيق الذي يعد أول جامع في مصر وإفريقيا، وبين كنيسة مارجرجس وأبو سرجه والكنيسة المعلقة التي تعد واحدة من أقدم الكنائس، وسميت بالمعلقة لبنائها على الأبراج الجنوبية من الحصن الروماني بابليون الذي يرجع تاريخه للقرن الثاني الميلادي، وعلى الجهة الأخرى يقع المتحف القبطي.

وكذلك المعبد اليهودي ويعد أيضًا من أقدم المعابد اليهودية في القاهرة، ويعتقد البعض أن في هذا المكان كان سيدنا موسى عليه السلام يدعوا الله عندما اجتاح مصر مرض الطاعون، ويعتقد البعض الآخر أنه استقر فيه نبي الله موسى وهو رضيع.

وقف أيمن بأحد الأماكن المخصصه للسيارات، فأخذ نفَسًا بانتعاش وقال:

–ها قد وصلنا، بأي كنزٌ سنبدأ؟

قبلما يفكر الجميع، صاحت مارتينا:

– سنبدأ بالمتحف القبطي، يقال أن به مخطوطات للإنجيل تم اكتشافها هنا بمصر و...

قاطعها مايكل قائلًا:

– أريد زيارة الكنيسة المعلقه لأقتني منها بعض كتب أبونا مرقس عزيز، بالإضافة لأني أريد إضائة شمعة عند بعض الأيقونات وأصلي أمام أيقونة العذراء، حيث أطلق عليها الكثير إسم أيقونة الموناليزا.

أضاف أيمن:

– أوافق مايكل في هذا الأمر، لكن ماذا عنكِ ياسمية؟

نظروا لها جميعًا فوجدوا عيناها ترمق جامع عمرو بن العاص بنظرات، وتتطلع إليه، حتى قالت:

– أيمكن أن ندخل جامع عمرو بعدما ننتهي؟

نظروا إلى بعضهم البعض في ترددٍ، فتدارك أيمن الموقف سريعًا فقال:

– بالطبع ياسمية، دعينا ننتهي أولًا من مارتينا ومايكل وسآخذك أنا ونذهب إلى جامع عمرو.

دخلوا إلى ممر الكنيسة المعلقة التي يتغلب عليها النقوش الإسلامية وكتابة أعداد الإنجيل بنفس خط القرآن الكريم وكذلك الزخارف الإسلامية.

صعدوا الثلاث وعشرون درجة من السلالم ذات الشهرة الواسعة للكنيسة المعلقة، وجدوا بالطابق الأول صور عدد من البطارقة وصور لأعضاء

المجمع المقدس إلى جانب صور البابا شنودة مع رؤساء مصر:
جمال عبدالناصر، وأنور السادات، ومحمد حسني مبارك.
في الطابق الثاني تظهر الكنيسة وهي مبنية على الطراز الروماني، الصحن الرئيسي مقام على الحصن وجناحين صغيرين تتخللهما بعض الشرفات، وعلى جانبي الصحن تقسم الكنيسة إلى ثلاثة أقسام، ومن الجهة الشرقية توجد ثلاثة هياكل، ويفصل تلك الهياكل عن صحن الكنيسة حامل أيقونات خشبي.
يتميز أيضًا الطابق الثاني بحوائطه الملونة وبعض الأيقونات التي يصل عددها إلى تسعين أيقونة.
وقفت سمية تتأمل الأيقونات كأنها في معرض للوحات الفنيه تنظمه وزارة الثقافه، ولا تعلم ما يُكنّه أصدقائها لتلك اللوحات من تعظيم وتبجيل وإحترام وتقديس.
فبينما هي ترمق هنا وهناك بعيناها، قطع شرودها صلاة أصدقائها أمام أحد أيقونات السيدة مريم عليها السلام.

نظرت سمية إليهم وقالت في تعجب :
– أهذه الصور مقدسة لهذا الحد!
سريعًا نظرت إليها مارتينا وقالت:
– ياسمية.. هذه ليست صورة عادية، فالصورة تكون مرسومة من الخيال ويرسمها اي شخص ملحدًا أو سكيرًا والغاية منها أن توضع في أي مكان، أما الأيقونة فلا يرسمها الا متدينًا وفق الشروط الكنسية،

ويرشمها الكاهن أو الأسقف أو البطرك بالزيت المقدس، فيحل فيها الروح القدس، ويكون استعمالها للصلاة والعبادة والتأمل،وهذا ما يفسر وجود الأيقونات ذات العجائب والشفاء.

كالعادة، سمية لم تفهم كل ماقيل لها..

فتابعوا سيرهم متنقلين في جميع أنحاء الكنيسة وأخذ مايكل مايريد اقتنائه من كتب، حتى وصلوا إلى المخرج ،فقالت مارتينا:

– الآن دور المتحف القبطي، هيا بنا.

فسلّم الجميع لها، وهمّوا جميعًا بالدخول إلى المتحف القبطي.

لم يلبثوا كثيرًا حتى شعروا بالملل داخل المتحف، فخرجوا سريعًا واقفين أمام المتحف، ليخططوا ماذا سيفعلوا الآن.

نظرت سمية إلى أيمن، فعلم مرادها.. فقال أيمن بإصرار:

– هيا يا شباب إلى جامع عمرو بن العاص، هو بالقرب منّا، فهمُّوا بالسير..

وفي أثناء سيرهم متبادلين الحديث عن حي مصر القديمة، وعن تلك الأماكن الأثرية كلها، وكل من عنده معلومه تاريخيه يُدلي بها.

اقتربوا من جامع عمرو بن العاص، وفي أثناء تركهم للأحذية إذ باقتراب أحد رواد الجامع منهم قائلًا:

– بعد إذنِكن يافتيات.. ادخلوا هذه الغرفة واقتنوا منها ماتُريدن من حجاب وعبائات أو أي ملابس واسعه لاحترام قدسية الجامع، وشكرًا لحسن تعاونكن معنا.

نظرت مارتينا إلى مايكل في غضب وهمست:

– لهذا لم أكن أريد المجئ.

أنا لا أرتدي الطرحه في الكنيسة، أأرتديها في الجامع!

بينما ذهبت سمية لترتدي ملابس واسعه، فلم تلحظ ماقيل..

فلحقت بها مارتينا في صمت.

دخلوا إلى ساحة الجامع فوجدوه شاسع وكبير..وغالبية الحضور من جنسياتٍ مختلفة ونسائهم كذلك يرتدون ملابس إسلامية رغم أن فيهنّ غير المسلمات.

أفواج سياحية متواجدة بالجامع، وكل فوجٍ معه مرشده السياحي.

أثناء تجولهم في أنحاء المسجد وقفت سمية لبرهة وظلت عيناها ثابته على مارأت،وظلت مندهشة، فهي رأت شخصٍ ما تعرفه جيدًا، وهو كذلك يعرفها جيدًا،فاستأذنت اصدقائها بكلمة، واقتربت منه قائلة:

– حسام..!

التفت إليها في اندهاش قائلًا:

– سمية.. كيف حالكِ

– بخير الحمد لله،كيف حالك أنت وحال خالتي وما تلك الصدفة السعيدة!!

– أنا وخالتك بخير الحمد لله، لكن لا يوجد شيء صدفه فهو قدر.. أخبريني ماذا تفعلي هنا؟

– أنا هنا مع أصدقائي بالجامعة، نتجول في مجمع الأديان.

وقررنا زيارة جامع عمرو بن العاص.. وأنت ماذا تفعل هنا!

– أنا هنا أُمرِّن لغتي الانجليزية بدعوة غير المسلمين من السائحين والأجانب من يزوروا جامع الصحابي عمرو بن العاص.

وبما أني أدرس بالأزهر الشريف ودرست المسيحية ،فأستغل وقت الفراغ في الدعوة.

نظرت إليه سمية في اندهاش، ولسان حالها يقول:

قطعًا ليست صدفة

هو القدر.. هو القدر..

– سمية.. أنتِ بخير؟

– حسام.. أنا في حاجة اليك..

– خيرٌ ياسمية!

بتردد قالت:

– لا، ليس هنا ولا الآن.

– حسنًا.. سآتي اليك اليوم، فخالتك تريد رؤيتك منذ زمن سأتصل بها لتخبر والدتك لتحضر لنا أكلًا شهيًا.

ابتسمت سمية وودعته وظل حسام ينظر اليها وهي تبتعد عنه وتقترب منأاصدقائها.

– سمية أين كنتِ!

– رأيت ابن خالتي هنا يا أيمن، فوددت السلام عليه

أجابها أيمن بلا مبالاة..حسنًا هيا لنُكمل.

أكملوا سيرهم وتجولهم في ساحة جامع عمرو بن العاص،سأل مايكل

بصوت مسموع سؤال لم يوجهه لأحد بعينه.. فقال:

– ماذا لو لم يفتح عمرو بن العاص مصر ويغزوها بجيشه؟

ياتُرى..ماذا لو ظلت مصر قبطية ولم تصبح إسلامية!

فجائه الرد من خلفه:

– لو لم يفتح عمرو بن العاص مصر، لتم القضاء على الديانة الأرثوذكسية نهائيًا من قِبل الرومان أصحاب العقيدة الكاثوليكية، ولظل البابا بنيامين هاربًا إلى أن يتوفاه الله، ولتم هدم جميع كنائس الأرثوكس، ولتم القضاء على جميع قساوسة ورهبان الأرثوذكس إن لم يغيروا عقيدتهم إلى الكاثوليكية.

التفتوا جميعًا خلفهم.. فصاحت سمية:

– حسااام!!

فنظروا إليه متعجبين، فقالت مرة أخرى:

– أعرفكم.. حسام ابن خالتي.

رحب بهم حسام.. وقال:

– أعتذر ياشباب لتدخلي دون مقدمات،جئت لأقول شيئًا لسمية فسمعتُ هذا السؤال.. أيمكنني الإكمال إن لم أُسبب إزعاجًا لكم؟

رد مايكل بترقبٍ:

– بالطبع تفضل.

–شكرًا لك.. بعد فتح الصحابي الجليل عمرو بن العاص لمصر تم إنقاذ الأرثوذكس، وأتباع القديس آريوس من بطش الرومان وإضطهادهم..

وكذلك البطريرق بنيامين ولم يُعيده أحدٌ إلى منصبه مرة أخرى سوى الإمام عمرو بن العاص، بل وأعاد إليه كل كنائسه، وأعطاه وطائفته حق ممارسة الشعائر الدينية، بل وخفض عنهم الضرائب التي تم دفعها للرومان الكاثوليك.

ومن يومها ونحن نعيش في وطنٍ واحد، ما يضركم يضرنا وما يضرنا يضركم.. الإعتداء على كنيسةٍ يعني الإعتداء على مسجدٍ.

طالما أن الجميع يُراعي الحقوق والواجبات وفق الشرع القويم.

وأبسط دليل على وجود التسامح والبر بيننا هو وجودكم الآن بمسجد عمرو بنالعاص، وبرغم إختلاف عقائدنا وعدم إتفاقها،إلا أنّه لا يُكن مِنّا للآخر سوى الإحترام والتقدير،فهذه بلادنا جميعًا.

نظر إليه كلًا من مايكل وأيمن في تعجب، حتى قال مايكل:

– يبدوا أنك قرأت الكثير.

فأجابه حسام:

– بعض المعلومات فقط، حتى لا نسمح لأحد أن يتلاعب بعقولنا ويبُث بيننا الفتن والكراهية ويفرق شملنا،نتذكّر المعلومات من حين لآخر حتى لا ننسى الحقائق ولا ينساها غيرنا.

– حسنًا ياحسام،يبدوا أنك تمتلك عِلمٌ لا بأس به،سجل رقمي هذا على هاتفك بأسم مايكل،وعندما يكون عندك وقت فراغ، حدثنا ليتبادل كلٌ منّا معلوماته مع الآخر، حول أي موضوع،فمن يتحدث بحكمة مثلك نادرٌ اليوم

– حسنًا يا مايكل.. سأتصل بك،لكن لم أتعرف على باقي أصدقائك..

التفت مايكل نحوهم وقال:

– هذا أيمن، وهذه مارتينا، سنتركك مع ابنة خالتك لتأخذوا راحتكم سنسير أمامكم ياسمية.. هيا ياشباب.

التفت حسام إلى سمية وقال:

– يبدوا أنّ القادم أجمل..

سآتي إليك اليوم ياسمية وتخبريني بكل شيء.. إتفقنا!

– حسنًا.. إتفقنا، لكن لماذا أتيت مرة أخرى!!

– فقدت هاتفي منذ فترة، ولم آخذ رقمك من والدتي..

فسبحان من أرسلني مرة ثانية.

– حسنًا.. هذا رقمي، سأنتظرك اليوم..

****

أنهَت سمية يومها سريعًا حتى تعود إلى البيت وتقابل حسام وتشرح له كل شيء.

كالعادة،أوصلها حسام إلى مكان قريب من البيت بسيارته، تركتهم واتفقوا على اللقاء في وقتٍ لاحق.

صعدت درجات السلم بسرعة وسعادة على غير العادة..

ظلت تطرق على باب الشقة كالأطفال.. حتى فتحت أمهاالباب

وهي تضحك قائلة:

– كفى سُمِّية.. ما الذي أتى بك الآن!

أطُردتي من الجامعة، أم افتعلتي مصيبةً

– لا هذا ولا ذاك.. حتى لا تحزني عندما آتي متأخرًا يانبعِ الحنان.

– حسنًا.. خالتك ستزورنا بعد قليل هي وحسام..

تظاهرت بالإندهاش قائلة:

– حقًا!..يا له من خبر سعيد، إذًا نريد منك طعام جيدًا، فحسام شهيته ستكون مفتوحة للأكل اليوم.

– ولمَ اليوم بالتحديد؟

إرتبكت الفتاة، فتداركت نفسها سريعًا وقالت:

– لأنه سيكون عند أمهر طباخة بالعالم.

سأدخل إلى غرفتي لأرتاح قليلًا، إن غفلت أيقظيني عند مجيئه، أقصد مجيئهم.

– حسنًا.. إذهبي، تصبحين على خير.

– وأنتِ من أهله ياحبيبتي.

دخلت سمية غرفتها، لا تصدق نفسها من الفرحة، فسارعت نحو مذكراتها التي كتبت بها أسئلة أيمن، واستلقت على سريرها تنتظر مجئ حسام..
شعرت بالنعاس،فاستسلمت للنوم سريعًا.

إختناق.. غرق.. مقاومة.. ليس مجددًا!!

لن أستسلم للغرق هذه المرة..ظلت تقاوم وتدفع الماء هنا وهناك..حتى أتى ذاك بقارب النجاة، استمرت في المقاومة ودفع الماء حتى أقترب منها ومد يده إليها..

رفعت رأسها إليه، فنظرت بدهشة كادت تغرقها مرة ثانية.. حسااام!
فأمسكت بيده واستيقظت والإبتسامة على وجنتيها..وكأن الله سبحانه يطمأنها.

أمسكت بهاتفها وتفقدت حسام متصلة به:

–أين أنت؟

–نحن في الطريق الآن، دقائق ونكون في بيتكم.

–حسنًا..في انتظارك..

ظلت جالسة في غرفتها.. دقائق وسمعت طرقات على الباب..سارعت لترتدي ملابس مناسبة..وسارعت الأم بفتح الباب لأختها..يتشوق كلٌ منهم للآخر.

لم يروا بعضهم منذ زمن..سلاماتٌ و أحضانٌ متبادلة بين الأختين

– تعال ياحسام.. كبرت علينا إذًا.

– العفو ياخالتي.. أيكبُر أحد على أمه الثانية.

– لا ياحبيبي.. تفضل.

دخل حسام وتابع قائلًا:

– أين هي سمية الآن!

جاء الرد مباشرة من ناحية الغرفه وهي آتيةٌ عليه:

– أنا هنا ياحسام..كيف حالك؟

فقاطعتهم الخالة: تعالي يا سمية إليّ، ألم تشتاقي إلى خالتك.

ركضت نحوها واحتضنتها قائلة:

– وحشتني جدًا يا خالتي.. وأختك أيضًا اشتاقت إليكِ كثيرا

فأردف حسام بمكرٍ قائلًا:

– حسنًا ياسمية..دعي الأخوات لبعضهن وتعالي،أريدك لتخبريني عن أخبار الكلية ..أجابته سمية بإبتسامة ونظرة مكرٍ متبادلة :

– حسنًا.. إسبقني إلى الشرفة، سأحضر شيئًا من الغرفة وآتي إليك سريعًا.

دخلت غرفتها وأحضرت المذكرات، وعادت مسرعة.

– كيف حالك ياحسام؟

أجابها بمداعبة قائلًا:

– رحبنا ببعضنا بالخارج، بدون حديث كثير.. أخبريني علاقتك بأصدقائك من كانوا معكِ في الصباح.

–حسنًا..أنت ياحسام أرسلك الله لي في الوقت المناسب..مع أول يوم دراسي بالجامعة تعرفت على أيمن وعرفني على والده.. وعلى مايكل الذي أعطاك رقمه، وكذلك مارتينا.

ذهبت معه الشركة وهناك أعطاني هذا الإنجيل، وظل يلقي عليّا وابلًا من أسهُمٍ حادة ولم أجد إجابة ولم أعرف ماذا أقول..فكتبت كل ماقاله لي هنا.
ذهبت معهم الكنيسة وقابلني أحد القساوسة ليعرّفني عن المسيحية،
لكنه كان يريدني أن أعده باعتناق المسيحية في الحال و...
قاطعها حسام:
– ارأيتي ياسمية نتيجة عنادك معي طوال هذه الفترة!
ألم انصحكِ كثيرًا بأنك لست مراهقة، ويجب الحذر والخوف على نفسك وقلبك من الفتن!
ألم أُخبركِ أنكِ ستُحاسبين على ملابسك هذه وتقصيرك تجاه دينِك!
وماذا كانت النتيجة؟

زمانُنا هذا يا سمية زمن الفتن، والقابض على دينه ك القابض على جمرٍ.
فعليكِ بالقرآن الكريم بتدبُّرٍ ووعيٍ وتفسيرٍ مُيسّرٍ.
وعليكِ بحكمة النبي مُحمّد صلى الله عليه وسلم، الموجودة في السُّنة.
وأعلمي بماذا نصح الأمة عند الفتن واشتداد الأزمات.
وعليكِ بعلماء وحكماء المسلمين، من استنبطوا الحكم والعِبر من الشرع المستقيم.
وأعملي على وقاية نفسك وروحك بدرع الشرع والتفقه فيه.
لتنالي النجاةَ في الدنيا والآخرة، بل لتكوني سبيلاً للأهل والأصحاب.
وليس غير ذلك.
لا أريدك أن تكوني صيدٌ سهلٌ وثمين للفتن،فلنستعن بالله، ولنُشِّمر

السواعد، ونعمل على إصلاح أنفسنا ثم غيرنا.
على أية حال لنا حديث في وقتٍ آخر بعدما ننتهي من هذا الأمر، لكن ترقبي ما سأفعله الآن، ولي طلب عندك بعدما أنتهي.
قالت في لهفة والدموع تملأ عيناها:
– ماهو الطلب، وماذا ستفعل؟
أخرج هاتفه من جيبه.. واتصل بمايكل:
– مساء الخير، حسام معك.
– أهلًا يا حسام.. كيف حالك.
– الحمد لله بخير، أردت سؤالك متى سنتحاور كما قلت؟
– ماهذه السرعة.. حسبتُك لن تتصل بي..لكن غدًا إن أردت غدًا.
– رائع.. موافق.
حسنًا ياحسام، إنتظر مني مكالمة بعد دقائق لأوافيك بالتفاصيل.

****

– أيمن.. أتدري من المتصل.. إنه حسام يطلب الحوار.
– جيد.. القاعة في الشركة جاهزة من الغد، لكن أخبره ألا يحضر أحد سواه هو وسمية.. لأني لن أخبر أبي بشيء.

أمسك مايكل بهاتفه.. وعاود الإتصال بحسام:
– حسام.. موعدنا غدًا بمشيئة الرب، لا نريد سواك أنت وسمية.
– حسنًا، إتفقنا..

ظلت سمية صامتة لبرهة من الدهشة.. فقالت: إذًا..

– وما الطلب الذي تُريده مني؟

–تعرفي شركة والده.. صحيح!

– نعم أعرفها.. فأيمن عرفني على والده هناك، أرجح أنكم ستتحاوروا في القاعة هناك.

– نعم بالفعل.. مهمتك الكبيرة ياسمية هي تصوير الحوار صوتٌ وصورة بجودة عالية، دون علمهم لأنهم لن يوافقوا مطلقًا.

–سهل جدًا إن شاء الله، معي كاميرتي الصغيرة ،ذات ذاكرة وجودة عالية لكن لماذا..؟

– هذا طلبي الوحيد منكِ.. أرجوا أن تقومي به على أكمل وجه دون أن تسألي لماذا..

****

رَسُولٌ أَمْ إِلَهُ؟!

وقف كلاً من حسام ومايكل على مسرح القاعة، كلاً منهم يُمسك ميكروفون خاص به، في المنتصف أيمن يدير الحوار.. بالأسفل سمية ومارتينا.

كانت سمية قد وقفت في آخر القاعة قبل دقائق من صعود حسام ومايكل وتظاهرت بتنظيم ملابسها، ثم وضعت الكاميرا دون أن يراها أحد.

بدأ أيمن استفتاح الحوار:

– سنبدأ الآن حوار ثنائي بين مايكل و حسام.. نأمل أن يكون الحوار راقٍ يا أستاذ حسام ويكون بالاحترام المتبادل.

سيبدأ حسام الحديث حتى نعلم ماذا يحمل لنا اليوم من إفتراءات لا تغيب عن أسماعنا وسيرُد عليه الأخ مايكل بعدما ينتهي ويثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المسيح هو الله الخالق، الوقت مفتوح لكل منهم بشرط ألا يتعدى النصفُ ساعة في الحوار الواحد.. لكل منهم الحق في إنهاء الحوار مبكرًا إذا استوفى مايكل أدلته أو أعلن حسام إفلاسه..وبعد إنتهاء هذا الموضوع الذي إتفقنا عليه،سنأخذ إستراحة قليلة ثم نعود للموضوع التالي.. والآن الكلمة لك أستاذ حسام.. تفضل

نظرت سمية إلى حسام في قلقٍ وترقب، ولكن حسام وعدها بأن تثق به.

قاطع صوت مايكل نظرات سمية وهو يقول:

– أتمنى يا أستاذ حسام أن تكون مطمئنٌ بيننا، وأرجوا أن تكون قرأت الكتاب المقدس ولا تردد ما يتناقله البعض عبر المواقع..سعدت بحضورك!.

لم يعبأ حسام بما سمع حتى لا يؤخذ قسطًا من تشتيته وتفتيت جُهده في حديثٍ لا يُسمن ولا يُغني.

أراد أن يكون واضح الهدف قاصد الطريق، دون إلتفات.

وقف حسام مرة واحدة من مكانه وقفة معلمه الشيخ أحمد ديدات رحمه الله..متجاهلًا ماسمع..نظر إلى سُمية وبدأ حديثه بتلاوة من القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)

سورة المائدة

بسم الله الواحد الأحدالّذي لم يلد ولم يُولد ولادةً جسدية ولا روحية..

ولم يتّخذ ولدًا ولم يكن له شريكٌ في الملك ينازعه أو يُشركه في أمره وشؤن خلقه، فهو الأول فلا شيء قبله، وهو الآخر فلا شيء بعده..وهو الظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير..

والصلاة والسّلام على سيدي رسول الله الّذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة، الذي أرسله الله ليُخرج الناس من الظلمات إلىالنور، وأرسل قبله سيدنا عيسى ابنُ مريم رسول الله ومن قبله سيدنا موسى رسول الله، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

امّا بعد..

أشكركم جميعًا على تنظيم هذا الحوار الراقي، الذي نهدف به إلى تبادل المعلومات بيننا ومن كان عنده سوء فهم في أمر ما واراد إصلاحه فيقول الله سبحانه في ذلك..

" والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لنَهدِينّهُم سُبُلنا " صدق الله العظيم

لذا أتمنى أن يسمعني جميعكم جيدًا، متجردين وأنا أولكم من أي تعصُّب مذهبي أو أحكامٍ مُسبقة، وأن تتحرروا من أي قيد وتدعوا العقل والمنطق يحكمان على الأدلة والنقاط التي سيتم عرضها إن شاء الله.

قاطعه صوت أيمن:..

– متى ستدخل في الموضوع يا أستاذ حسام..؟!

تابع حسام بابتسامه..

– ابدأ وبالله ومن الله التوفيق والسداد:

عندما سُئِل الأب شنودة الثالث: هل قال المسيح أنا الله أو اعبدوني؟

اجاب في كتابه ١: " لو قال عن نفسه أنه إله لرجموه، ولو قال للناس أعبدوني لرجموه ايضًا، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ "

بينما أجاب القمص عبد المسيح بسيط ابو الخير في كتابه ٢:

" لو كان المسيح أعلن ذلك صراحة فهل كان سيصدقه اليهود؟
وهل كانوا سيقدمون له العبادة على الفور؟ "
نفهم من القول الأول أن الرب كان خائفًا من إعلان أنه الله فيتم رجمه بالحجارة،فيُقتل وتتعطل عملية الفداء وتخسر البشرية!
ونفهم من القول الثاني أنه لم يكن هناك داعٍ لأن يُعلن ويقول أنه هو الله لأنهم لن يصدقوه!!
على أية حال كفى صراحة البطريرك شنودة الثالث والقمص عبدالمسيح بسيط أن المسيح عليه السلام لم يدّعي الألوهية قط، ولم يطلب العبادة من أحد.
ونقرأ معًا بالكتاب المقدس باحثين عن أقواله عليه السلام، الصريحة التي قالها علانية ماهي وماذا تعني وماذا فهم منها من رأوه وسمعوه وعرفهم وعرفوه.

أولاً اقواله الصريحه الواضحه:
* ((وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)) يوحنا١٧: ٣
يشهد ابن مريم لله سبحانه وتعالى بالوحدانية ولنفسه بالرسالة.
وهي تشبه لا إله إلا الله عيسى رسول الله،، فهذه رسالة جميع الأنبياء.

*جاء أحد اليهود الى المسيح قائلاً ((أية وصيه هي الكل؟
فأجابه يسوع: إنّ أول كل الوصايا هي، إسمع يا اسرائيل: الرب إلهنا رب واحد)) مرقس ١٢: ٢٨-٢٩
فقال المسيح أن هناك إله واحد له وللسائل، وما يزيد الامر عجبًا أن قول المسيح هذا مقتبس من العهد القديم سفر التثنيه ٦: ٤
" إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد "
مما يدل على أن المسيح جاء بنفس رسالة من قبله وهي التوحيد والدعوة إلى الله،وليس كإلهٍ ولا ابنًا لإلهٍ.

* جاء أحد الاشخاص فقال:
((واذا واحد تقدم وقال له أيها المُعلِّم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟.. فقال له: لماذا تدعوني صالح؟ ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا))
متى ١٩: ١٦-١٧
إستنكر المسيح قول الرجل له أيها الرجل الصالح، فأوقفه على الفور، وأخبره أن الصلاح لله وحده وهذا قمة التواضع في الدعوة إلى الله، فحرّف البعض هذا النص في أحد الإصدارات الحديثة للكتاب المقدس كالترجمة المشتركة ليصبح العدد هكذا
((لماذا تسألني عمّا هو صالح؟ لا صالح إلا واحد، إذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا))

أترك لكم المقارنة بين العددين، لمعرفة سبب التحريف.
وحتى لا يتوهم البعض أنه خطأ مطبعي كما أخبر أحدهم،
لنضيف إصدار ثالث وهو "ترجمة الحياة "
((لماذا تسألني عن الصالح؟ واحد هو الصالح، ولكن إن أردت ان تدخل الحياة فاعمل بالوصاية))

* أما عن قدرة ومشيئة ابن مريم فقد قال عليه السلام:
((أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا.. لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني)) يوحنا٥: ٣٠
القدرة ليست من عنده والمشيئه كذلك، كلٌ من عند الله الذي أرسله وكل من يقول بمشيئة الله فهو مسلم خاضع لله سبحانه وتعالى.
كما نقول إن شاء الله، كذلك يقول المسيح لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني.

* في قصة امتحان الشيطان للمسيح
((ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبلٍ عال جدًا، وأراه جميع ممالك العالم،ومجدها وقال له:أُعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي!
حينئذٍ قال له يسوع: إذهب ياشيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)) متى٤: ٨-١٠
يؤكد المسيح أن السجود لله وحده وليس للشيطان، ولا للبشركما يحدث الآن تعظيمًا للبعض.

وايضًا إمتحان الشيطان لعيسى لأكبر دليل على بشريته المحضه وعدم إلوهيته، فهل يُعقل أن يطلب الشيطان من الله السجود له؟
ويعطيه ممالك الأرض؟
ويجربه أربعين يومًا؟

***في العهد القديم** سفر العدد ٢٣: ١٩ **يقال:**
((ليس الله إنسان فيكذب ولا إبن إنسان فيندم))
ولكننا نجد المسيح يقول بكل وضوح:
((أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله)) يوحنا٨: ٤٠
أيوجد أبلغ و أوضح من ذلك لنعلم أنه ليس إله ولا يمكن لله أن يكون إنسانًا؟
المفاجأة!!
أننا عندما نقرأ هذا العدد في أحد أحدث إصدارات الكتاب المقدس "الترجمة المشتركة "
نجد كلمة إنسان قد تم حذفها من أقوال المسيح والقائها خارج الكتاب!
ليصبح العدد ((أنا الذي كلمتكم بالحق كما سمعته من الله))
هل رأيتم تضليل وكذب علني على البسطاء ومن وضعوا فيهم الثقة أكثر من ذلك؟
هكذا يتم التلاعب بالبسطاء وقليلي العلم.

*قول المسيح لمريَم ((لا تلمسيني لأني لم أصعد بعدُ إلى أبي، لكن إذهبي إلى أخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)) يوحنا٢٠: ١٧

يُصرح مرّات أخرى أن له إله ورب سيذهب إليه، فهل هذا إله أم أنه عبدٌ ورسولٌ من الله؟

*عندما سُئل عن موعد يوم القيامه كانت إجابته:

((وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلا أبي وحده)) متى٢٤: ٣٦

أإلهٌ هو ولا يعلم متى يوم القيامة وينسب العلم لغيره؟

أم هو نبي ورسول لا يعلم إلا ما علّمه الله تعالى؟

كالعادة.. تم حذف لفظ ولا الابن في ترجمة الحياة ليصبح.

((أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحدٌ ولا ملائكة السماوات إلا الآب وحده)) متى ٢٤: ٣٦

*مناداته لله ((إلهي إلهي لماذا تركتني؟)) متى٢٧: ٤٦

إن كان ابن مريم إله فهل الإله ينادي على إله آخر ليُنجيه؟

بل الواضح هنا عبدٌ يطلب من ربه المدد.

*((أجابهم يسوع تعليمي ليس لي بل للآب الذى ارسلني)) يوحنا٧: ١٦

بالتالي كل ماجاء به عليه السلام، ليس من عنده بل هو من عند الله الذي أرسله لهداية الناس كما أرسل من قبله ومن بعده من الأنبياء والمرسلين

* بعدما أخبرنا ابن مريم انه رسول وأن هناك من أرسله، يقول مجددًا ((الحق الحق أقول لكم: إنه ليس عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله))يوحنا١٣: ١٦، وكذلك قوله ((أبي أعظم منه)) يوحنا ١٤: ٢٨
فأي مساواة بين الله ورسوله التي يقول بها البعض اليوم!
أي مساواة بين الخالق والمخلوق!
ويقول البطريرك شنوده٣ عن هذا العدد:" أنه من أهم الأعداد التي إستخدمها الآريوسيين ".

– فوُجِدت طائفة الآريوسيين في القرون الأولى من المسيحية قبل بعثة النبي مُحَمّد صلى الله عليه وسلم، الذين رفضوا مساوة الإنسان بالله سبحانه وتعالى، وحاربوا عقيدة الثالوث إلى أن جاء الإسلام ونصرهم.
وكذلك كانوا أكثر شعب مصر من الآريوسيين لذا قال البعض أنه أحد أسباب إنتشار الإسلام بسرعة كبيرة جدًا في مصر.

*قول ابن مريم لله سبحانه (العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته) يوحنا١٧: ٤، أي أنه رسول من الله مكلّف بمهمة ورسالة وهي دعوة الناس إلى عبادة الله كما أخبر عليه السلام.

*وأثناء طلبه لأحد الآيات من الله:

((ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني)) يوحنا١١: ٤١-٤٢

وتلك الصلاة كانت لله عندما كان لعازر قد مات وكان يطلب ابن مريم من الله أن يُعينه على إقامة لعازر من الموت، فذلك كان دعائه وشكره لله، وبعد هذا الدعاء والتضرع إستجاب الله له، فقال لـ لعازر (هلم خارجًا)

وقد قام بالفعل بإذن الله.

*وقال لله وهو يناجيه ويصلي له

((تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلًا: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت.. وصلى قائلًا: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك)) متى٢٦: ٣٩

*((وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله)) لوقا٦: ١٢.. لمن يُصلي إن كان هو الإله حقًا!

* ((ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نيامًا من الحزن)) لوقا٢٢: ٤٥قام من صلاته لله، لشعور الخطر بالاقتراب منه، فهمّ باللجوء إلى ربه لإنقاذه من بطش اليهود ومكرهم.

*((حينئذٍ ذهب يسوع معهم إلى مكان يدعى جثسيماني، وقال للتلاميذ: اجلسوا هنا بينما أذهب إلى هناك لأصلي)) متى ٢٦: ٣٦

*((فقال يسوع لهم: الحق الحق أقول لكم،لا يقدر الإبن إن يعمل من نفسهشيء)) يوحنا ٥: ١٩

*((لأنه ينبغي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله لأني لهذا قد أُرسلت)) لوقا٤: ٣

فالرسالة واضحة في كلماته هنا، التبشير والدعوة إلى الله كالرسل والأنبياء الكرام

*((أجاب يسوع: إن كنت أمجد نفسي فليس مجدي شيئًا، أبي هو الذي يمجدني، الذي تقولون أنتم أنه إلهكم)) يوحنا٨: ٥٤

*((فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني، لأني خرجت من قِبَل الله وأتيت. لأني لم آت من نفسي، بل ذاك أرسلني))
يوحنا٨: ٤٢

*((والاب نفسه الذي أرسلني يشهد لي،لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته)) يوحنا ٥: ٣٧.. فكيف يكون المتحدث هو الله!

*((الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي يؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية وسيأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت الى الحياة))
يوحنا٥: ٢٤

*المسيح يخضع لله يوم القيامة!!
((ومتى أُخضع له الكل فحينئذٍ الإبن نفسه سيخضع للذي أُخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل)) كورنثوس الاولى ١٥: ٢٨
ومتى أُخضع كل شيء لله سبحانه، سيخضع ابن مريم لله أيضًا لأن الله هو الكل في الكل.

.. أكتفي ببعض أقوال المسيح هذه الصريحة الواضحه التي أظهرت لنا رسالته الحقيقية ، ولنعلم كما أخبرنا القساوسة،فالمسيح لم يقل أبدًا أنا الله، ولم يطلب العبادة قط من أحد، بل هو كما قال عن نفسه.
رسولٌ من الله وعبدٌ لله يصلي ويصوم لله ويدعوا الناس إلى عبادة الله وحده.

****

ثانيًا: أقوال المعاصرين ليسوع:

***تخيّلوا معي أن هناك شخصٌ ما قد وُلد أعمى، وجاء رجل إليه وأعاد إليه بصره مرة أخرى، هل سينساه أو يخطأ به ذات مرة!**
قطعًا لا.
سأل اليهود الشخص الذى كان أعمى ماذا تقول في ذلك الذي أعاد إليك بصرك؟
((قالوا أيضًا للأعمى: ماذا تقول عنه أنت من حيث إنه فتح عينيك؟ فقال:إنه نبيٌ)) يوحنا٩: ١٧

فهي شهادة قوية من شخص فعل معه ابن مريم معجزة قوية، ولم يتخذه إلهًا ولم يعبده رغم تلك المعجزة، لأن عادة الأنبياء الإتيان بآيات ومعجزات من الله ليؤمن الناس أنهم رسل الله حقًا.

*** عند إحياء ارملة نابيين من الموت، وعندما رأوه الناس أثناء هذه الآيه والمعجزة، ماذا قالوا؟**
((فأخذ الجمع خوفٌ ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبيٌ عظيم وافتقد الله شعبه))
يوحنا٧: ١٦، **وهذه شهادة واضحه من الناس، فقد فرقوا بين الله والمسيح، فمجدوا الله سبحانه وتعالى لأنه أقام فيهم نبيٌ مما يدل على افتقاد الله لشعبه وحبه لهم لإرسال نبيٌ إليهم.**

*** وعند حديثه مع المرأة السامرية، ماذا قالت له؟**

((قالت له المرأة: ياسيد، أرى أنك نبيٌّ)) يوحنا٤: ١٩

***عند معجزة إكثار الطعام التي شاهدها الناس، ماذا قيل عنه؟**

((فلمّا رأى الناس الآيه التي صنعها يسوع قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبيُّ الآتي إلى العالم)) يوحنا٦: ١٤

*** ((ولمّا دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟**

فقالت الجموع: هذا يسوع النبيُّ الذي من ناصرة الجليل))

متى ٢١: ١١

*** ونجد الفريسي بعدما رأى المرأة تبكي وتمسح قدم المسيح بشعرها**

قال في نفسه: ((لو كان هذا نبيًا لعرف من هي هذه المرأة التي تلمسه))

لوقا ٧: ٣٩

قول الفريسي هذا يدل على أنه داخله الشك في نبوة المسيح التي اشتهر بها وسط الجموع، وإلا لقالواإن كان هذا هو الله حقًا لعرف من هي هذه المرأة...

*** إثنين من تلاميذه وصفوه بالنبوة وهو يخاطبهم ولم يذكر عليهم شيء أو يقول لهم لا تقولوا ذلك لاني أنا الله!!**

* ((يسوع الناصري الّذي كان إنسانًا نبيًا مقتدرًا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب)) لوقا ٢٤: ١٩

* عندما رأى ابن مريم أن اهل الناصرة يحاربونه أجاب:
((ليس نبيٌ بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته)) متى١٣: ٥٧

* ويقول ابن مريم ((لا يمكن ان يهلك نبيٌ خارجًا عن أورشليم))
لوقا١٣: ٣٣

* وقال بطرس الحواري:
((أيها الرجال الاسرائيليون، إسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قِبَل الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده في وسطم، كما ايضًا أنتم تعلمون)) أعمال٢: ٢٢

* وقول بولس ((لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس،الإنسان: يسوع المسيح)) ١تيموثاوس ٢: ٥

* ((لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية، بل إلى السماء عينها، ليظهر أمام وجه الله لأجلنا)) عبرانيين٩: ٢٤

– نسيت التنويه أن عبارة ابن الله تُطلق على العباد الصالحين، فقد سبق وقيل على بني إسرائيل أنهم أبناء الله مزمور٨٢: ٦، **وكذلك يعقوب** خروج ٤: ٢٢ **وكذلك سليمان** ٢صموئيل ٧: ١٤ **وكذلك قول المسيح ((فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم السماوي كامل))** متى ٥: ٤٨، **وقول يوحنا ((يا أحبائي نحن الآن أبناء الله))** ١يوحنا٣: ٢

فأي رجل بارٍ وصالح أو نبيٌّ يُدعى ابن الله، لذا فلا حرج بلغة الانجيل أن يُطلق على المسيح أو غيره من الأنبياء والصالحين أبناءً لله سبحانه مجازيًا، أما أنه ابن الله فعليًا كإبن مولود من الله سبحانه، فهذا إستخفافاً بالعقول.

وفي هذا قال الله سبحانه

" وَقَالُوا اتّخَذَ الرّحْمَنُ وَلدًا سُبحَانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكرَمُونْ "

٢٦ سورة الأنبياء

– بهذا أُنهي حديثي وقبل أن أجلس مكاني ويتفضل أخي مايكل بالحديث، أود أن تظل الطيبة والألفه بيننا، وأن ينظر جميعنا إلى حياته الآخرة، ولا يتعصب لشيء ما قد يزُجه في جهنم والعياذ بالله، فحياتنا الدنيا هذه لن تتعدى السبعين أو الثمانين عامًا إن امتلكناهم، فلا تحتمل التمسك بأي منهج غير منهج الله المحفوظ.. فما حجم هذه الحياة الدنيا بجانب حياتنا الأبدية؟،فأرجوا أن يؤخذ الموضوع بجدية..

في لقطة لم يفهمها سوى سمية، نظر إلى الخلف مبتسمًا بعد الانتهاء.

****

إنتهى حسام من كلمته وسط نظرات الجميع تأكله بالدهشة والتعجب، كيف عرف كل هذه الأشياء.

همست سمية في أُذُن مارتينا:

– يبدوا انه قرأ الكتاب المقدس بأكمله ودرسه دراسة بحثية متعمقة، ماذا ستفعلون معه!

نظرت إليها مارتينا وقالت بصوت خافت:

– سنرى ماذا سيفعل مايكل وكيف سيرد، لست متفائله بالمرة.

نظر مايكل إلى أصدقائه.. ويرى علامات الإحباط تملئ وجوههم.. فبدأ حديثه مستفتحًا:

– باسم الاب والابن والروح القدس

أُحييك أخي حسام على علمك الواسع، وعلى دراستك المتعمقة التي اظهرتها لنا جميعًا.

لكن كل ماتحدثت فيه هو يخص الطبيعة البشرية للسيد المسيح، والآن سأعمل على إثبات الطبيعه الإلهية لسيدي يسوع المسيح..وأقول لك ولأصدقائي أن السيد المسيح أعلن كثيرًا صراحة ومجازيًا أنه هو الله، بل أفعاله الفريدة تشهد له بذلك ايضًا، وسأسردهم لك الآن حتى نرى اختذالك للنصوص..

دعنا نُلقي نظرة عامة على كلمات يسوع المسيح..

* " أنا والآب واحد " يوحنا١٠: ٣٠ وإذا دققنا النظر فإننا سنجد المسيح يدّعي أنه الله في هذا العدد، فمن ذا الذي يُعادل نفسه بالله، إن لم يكن هو الله نفسه!

لكن مهم أيضًا أن نرى رد اليهود لهذه العبارة: " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديفك، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا " يوحنا١٠: ٣٣.. فنرى أن اليهود قد ترجموا عبارة يسوع بأنها إدعاء أنه إله، مما يوضح لنا أن يسوع المسيح كان يعني صراحة بأنه الله، بقوله " أنا والآب واحد "

* ويقول المسيح في موضع آخر " الآب فيَّ وأنا فيه " يوحنا ١٠: ٣٨ فهذا تصريح آخر أنه في الله والله فيه وأنهم واحد، مما يدل على انه هو الله.

* وفي موضع آخر يقول فيه المسيح أنه أزليٌ

" الحق الحق أقول لكم، قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " يوحنا٨: ٥٩

* وأعلن يسوع حقيقة شخصه بقوله " أنا هو " وهو استخدام واضح لأسم الله المذكور في العهد القديم في سفر الخروج ٣: ١٤

* وقول يوحنا في أول انجيله "كان الكلمة الله " يوحنا ١:١

* وقول التلميذ توما للسيد المسيح " ربي وإلهي " يوحنا ٢٠: ٢٨ وهنا لم يقم يسوع بتصحيح كلام التلميذ لأنه موافق عليه أنه ربه وإلهه

* وكذلك قول المسيح " مملكتي ليست من هذا العالم " يوحنا ٨: ٣٦
وذلك لأنه ليس مثلنا فمملكته هي المملكه الخالدة لانه هو الله

* وايضًا لا ننسى غفرانه للذنوب، وهل يقدر على غفران الذنوب إلا الله
فقد قال السيد المسيح للمفلوج " يابني مغفورٌ لك خطاياك " مرقس٢: ٥
و قالوا اليهود تعقيبًا على هذا " لماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف؟ من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده؟. "

* قول المسيح " أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي " يوحنا١٤: ٦.. فالمسيح هو الطريق والخلاص الذي بدونه نذهب إلى الجحيم.

* قول المسيح " ابن الانسان هو رب السبت أيضًا " مرقس ٢: ٢٨

* قول المسيح " أنتم من العالم، أما أنا فلست من هذا العالم "
يوحنا٨: ٢٣

* وقيل عنه أنه " صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة " ٢فيلبي٧:٥

* سجود العديد للسيد المسيح " إذ أبرص قد جاء وسجد له " متى ٨: ٢

* " وفيما هو يكلمهم بهذا، إذا رئيس قد جاء فسجد له " متى ٩: ١٨

* اسناد الدينونة للمسيح " أنا أناشدك إذًا أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته " ٢تيموثاوس ٤: ١

– كل هذه وغيرها أقواله وأقوال المعاصرين له، فهي كافية وصريحة لتثبت هل هذا إنسان عادي أم انه هو الله!

* كسر المسيح للقوانين بميلاده الإعجازي بدون أب
* قيام المسيح بشفاء المرضى
* إكثار الطعام ليكفي الكثير من الناس
* والأهم هو إحياء الموتي، فمن له القدرة والسلطان على إحياء الموتى سوى الله؟
* التسلط على الشياطين متى١٢: ٢٧
* تحويل الماء إلى خمر يوحنا٢: ٧-٩
* صيام المسيح أربعين يومًا دون أكل أو شرب.

–أكتفي أيضًا بهذا القدر من الأدلة والبراهين التي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن السيد المسيح هو الإله الوحيد خالق هذا الكون.

وآخر ما أود قوله هو انه يجب على من لا يؤمن بيسوع المسيح أن يؤمن به حتى ينال الخلاص والغفران..وشكرًا.

عاد مايكل إلى مكانه، وبدأ أيمن حديثه متنهدًا فقال:

– حسنًا حسنًا.. قد أدلى كل منكم بدلوه وعرض ماعنده..

قاطعه صوت حسام:

– أنا عرضت أقوال سيدنا ابن مريم الصريحة التي يُثبت بها أنه نبي كسائر الأنبياء الكرام، ولم أرد على أدلة أيمن التي يعتقد أنها أدلة، لذا فأريد التعقيب على جميع النقاط التي طرحها الآن.. هل تسمحوا لي!

اندهشت سمية وقالت في نفسها مبتهجة:

– ماذا ستقول ثانية.. وأدلة أيمن ليست مقنعة بالمرة..

نظر أيمن ومايكل الى بعضهمها، فتابع:

– كما تحب يا أستاذ حسام.. تفضل.

وقف حسام مجددًا وبقوة :

– بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد..

أنا لا أحتاج الإيمان بيسوع المسيح مجددًا لأني قطعًا مؤمن به وأتبعه ولم أكفر به..

فأنا مُحمّديٌ لأتباعي النبي مُحمّد، ومسيحيٌ لأتباعي المسيح ابن مريم، وموسوي لأتباعي كليم الله موسى، وإبراهيمي لأتباعي أبا الأنبياء عليهم جميعًا الصلاة والسلام، ويتلخص كل ذلك في كلمة " مُسلم " فلم يأتي أحد بدين والآخر بدين غيره، بل دعوتهم واحدة ودينهم واحد وهو الإسلام.

لذا أخبرنا الله سبحانه ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلَامْ))

فأتى كل منهم برسالة التوحيد الخالصة والإسلام والخضوع لله وحده، لذا فإيمان المسلم لن يكتمل إلا بإيمانه بجميع الرسل والأنبياء والكتب التي أرسلت إليهم.

لن أطيل أكثر في هذا الأمر، وسأنتقل سريعًا إلى النقاط التى طرحها مايكل، نبدأ وبالله التوفيق.

* ((أنا والآب واحد)) و ((الآب فيَّ وأنا فيه))

قول المسيح هنا لا يعني أبدًا أنه الله، أو انه مساوٍ لله.. وإذا رجعت يا عزيزي إلى السياق كاملاً ستجد أن المقصود هو الوحدة في الهدف وليس الوحدة في الذات الإلهية.

كما أن ابن مريم سبق وأطلق هذه الوحدة على التلاميذ فقال

((ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأن اقد أعطيتهم المجدا لذي أعطيتني ليكونوا واحد كما أننا نحن واحد.)) يوحنا١٧: ٢١

فالوحدة لا تتعدى وحدة في الهدف وإلا كان جميع الحواريين مع المسيح والله أقانيم ومساويين له لإطلاق المسيح عليهم نفس الوحدة التي أطلقها في السابق.

بالإضافة إلى قوله في نفس العدد عن تلاميذه (ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا) و (أنا فيهم وأنت فيَّ) فذلك ينفي فهمك الخاطيء لقوله (الآب فيّ وأنا فيه)فإن لم تربط النصوص ببعضها لتعي قوله أكثر فعليك مزج التلاميذ مع الله والمسيح لتعبدهم هم ايضًا.

وكذلك قوله ((تعلمون أني في أبي، وأنتم فيّ وأنا فيكم))
يوحنا١٤: ٢٠
*** ((أيها الاب القدوس، احفظهم في اسمك الذي أعطيتني، ليكونوا واحدًا كما نحن)) يوحنا١٧: ١١ أي كما أن وحدتنا هي وحدة هدف ليكونوا واحدًا مثلنا في القصد والهدف.**
*** أما عن قولك بأن اليهود إتهموه بأنه يجعل نفسه إلهًا بسبب هذا القول " أنا والاب واحد " فهذا صحيح، لكنك ويالعجب تقتطع السياق مرة أخرى ليخدم أهدافك فلم تأتي بإعتراض المسيح عليهم لاتهامهم له بهذا الإتهام وتتبنى قول اليهود في أنه ادعى الالوهية لأنك تريد أن تعبده، أما المسيح فقد قال بعدها مباشرة:**
((أليس مكتوبًا في ناموسكم:" أنا قلت أنكم آلهة "))
اي أنه تم دعوتكم انتم كآلهة، فلِمَ تعترضون عليّ بهذا اللفظ؟
والمسيح يقصد مزمور ٨٢: ٦ **(أنا قلت أنتم آلهة وبنوا العلي كلكم)**
هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلفظ إله في الكتاب المقدس يطلق على كثيرين، إما على اليهود كهذا العدد، أو على الشيطان أو على النبي موسى كما سيأتي بيانه.
*** ((قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن))**
قولك يا أيمن بأن هذا يؤكد أن المسيح أزلي، هذا باطل ولا يقبله العقل، لماذا؟
لأن سيدنا إبراهيم نفسه مخلوق وليس أزلي، فهنا مخلوق يتحدث عن مخلوق، أما عن الكينونة فجميعنا كائنين في علم الله قبل وجودنا هنا أصلاً

(أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح)

المقصود بالعبارة السابقة إن صحت٤، أن الله سبحانه أخبر ابراهيم بمن يأتون من بعده من نسله من الأنبياء ومنهم المسيح، فإذا كان المسيح إلهًا كما تدّعي، كان من الغريب القول بأن إبراهيم الذي هو نبي الله سيتهلل أن يرى يوم الإله المتجسد!

كما أن الكتاب تحدث عن شخصية تُدعى ملكي صادق، أنه شخص ليس له بداية وليس له نهاية بدون أب وبدون أم،عبرانيين ٧: ١-٣

"لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل ابراهيم راجعان من كسرة الملوك وباركه الذي قسم لها إبراهيم عشرا من كل شيء. المترجم أولاملك البر ثم أيضًا ملك ساليم ملك السلام بلا أب بلا أم بلا نسب .لابداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا إلى الابد "

فأيهم أحق بالأزلية؟ ملكي صادق أم سيدنا ابنُ مريم!!

مع العلم أن شخصية ملكي صادق شخصية كتابية غامضة!

قول بولس عن نفسه وعن آخرين ((كما أختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين)) افسس١: ٤

وعلى نفس القياس، فبولس أيضًا من قبل العالم!

الكل موجود في علم الله سبحانه منذ الأزل كما جاء ((قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبيًا للشعوب)) ارمياء ١: ٥

بعد قول المسيح " قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن " أراد اليهود رجمه فهرب منهم، فإن كان عنده القدرة على الهرب، فلِم لم يقل لهم أنا الله؟
فلم يكن هذا القول ليعطل عملية الفداء، وكان سيهرب كما فعل من قبل
وهذا القول الخاص بابن مريم يشبه قول نبينا الكريم عليهم الصلاة والسلام ((كنتُ نبيًا وآدم بين الروح والجسد))

*** ((أنا هو))**

إدعائك يا مايكل أن سيدنا ابن مريم إله، لأنه قال " أنا هو " ذلك بالاضافه إلى أنه لا يدل على أي شيء تروج له، بل هذا مخالف للإنجيل نفسه.
أولاً المسيح لم يكن عاجزًا أن يعبر بوضوح وصراحة انه هو الله كما صرح كثيرًا أنه عبدٌ ورسولٌ ونبيٌّ وهناك من أعظم منه الذي أرسله.
قول ابن مريم بعد لفظ " أنا هو " تنفي لاهوته ومثل ذلك،يوحنا ٨: ٢٨
قال لهم يسوع متى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون
أني أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسي بل أتكلم بهذا كما علّمني أبي "
كما جاءت أقوال العديد من الاشخاص بلفظ " أنا هو " ولم يتخذهم أحد آلهة، فقد قالها من قبل الحواريون وقالها يهوذا وقالها الرجل الأعمي بنفس اللفظ " أنا هو "
متى ٢٦: ٢٢
متى ٢٦: ٢٦
يوحنا ٩: ٨–٩
بالإضافة إلى أن هناك من قال " أنا هو " في العهد القديم

تكوين ٢٧: ٢٤

١ملوك ١٨: ٨

*** ((كان الكلمة الله))**

صراحة يا مايكل أتعجب كيف تفهم ذلك النص، لنرى النص كاملاً حتى يتضح الأمر ((في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان)) يوحنا١: ١-٣

لنفهم النص شيئًا فشيئًا.

الكلمة هو الله، لنعوض إذًا، ونضع مكان لفظ الجلالة الله، نضع لفظ الكلمة لأن الكلمة الله كما يقول النص، فيصبح كتالي:

((في البدء كان الله، والله كان عند الله، وكان الله الله))

!!

وما معنى في البدء؟ إن كان الأزل كما تدّعي فذلك لا يستقيم، فإن كلمة " في البدء " وردت بالكتاب المقدس على معاني عديدة.

منها بداية الخلق والتكوين كما جاء ((في البدء خلق الله السموات والأرض)) تكوين١: ١،**ومنها فترة محدودة من الزمن وليس الأزل كما قال لوقا**

((كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء)) لوقا١: ٢

وبناءً علي ذلك لا يستقيم قولك أن في البدء يعني في الأزل.

وكيف أزلي وهو إبن وله آب ؟ أم أن الإبن موجودٌ قبل أبيه؟

*** قول توما للمسيح ((ربي وإلهي))**

"يوحنا ٢٠: ٢٧-٢٨ "

صيحة توما " ربي وإلهي " هي صيغة تعجب ودهشة وليست نداء، وذلك معتاد قولها تعبيرًا عن الدهشة (الله، يا الله، يارب) والتعبير بالانجليزية مشهور جدًا oh my God

وهل من المنطقي أن يكون الله أو الرب قضى معهم ثلاث سنوات ولم يتبينوا أنه هو الرب إلا بعد اندهاش توما!!

*** لفظ "رب " لا يعني بالضرورة الله، ف رب تأتي بمعنى سيد أو معلم، وتترجم بالإنجليزيه Lord، التي نستخدمها على القائدين.**

أريدك ان تنتبه جيدًا للآتي:

في مزمور ١١٠: ١ **((قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطأً لقدميك))، نفس هذا العدد في اصدار الترجمة المشتركة يقول (قال الرب لسيدي الملك إجلس عن يميني.....)**

إذًا رب قد تعني سيد أو معلم كذلك مثل رب البيت ورب العمل

وهكذا..أما لفظ إله.. فلن أرد عليك في هذا العدد، وسيرد عليك البابا شنوده نفسه، فيقول في كتابه:

((مثل موسى النبي الذي قال له الله " جعلتك إلها لفرعون"

(خروج ٧: ١) **كلمة إله هنا لا تعني أنه خالق، أو أنه أزلي، أو أنه قادر علي كل شيء!! كلا، بل إن موسى قال عن نفسه " لست أنا صاحب كلام، لا اليوم**

ولا أمس ولا أول من أمس.. أنا ثقيل الفم واللسان" (خروج٤: ١٠) وقال "أنا أغلف الشفتين. فكيف يسمع لي فرعون؟! (خروج٦: ٣٠). فقال له الرب " جعلتك إلها لفرعون" بمعني سيدًا له ومتسلطا عليه. وليس بمعني أنه إله حقيقي.))

*** كما أن الشيطان دُعي إلهًا**

((الذي فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين)) ٢كو٤: ٤..

و اليهود آلهة حسب الكتاب المقدس

((أنا قلت أنتم آلهة وبنو العلي كلكم)) مز٨٢: ٦

بذلك يتضح أن لفظ إله أيضًا قد يكون المقصود به قاضٍ أو نبي أو سيد.

التقط حسام أنفاسه ليكمل رد الأسهم مرة أخرى التي يتلقاه أيمن وأصدقائه في دهشة، بل وسمية نفسها متعجبة..!!

*** ((الذي رآني فقد رأى الآب))**

علينا أن نفهم ونعي أقوال ابن مريم جميعها وألا نختذلها ونلويها لتخدم أفكارنا ،فأقوال ابن مريم الصريحة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه نبيٌ ورسول وعبد لله.

أما مثل هذا القول، فقد أصر أحد التلاميذ أن يرى الله، وسيدنا ابن مريم يعلم أنه لا يستطيع أحد ان يرى الله كما جاء في خروج٣٣: ٢٠

" أما وجهي فلا تقدر أن تراه، لأن الذي يراني لا يعيش " وكذلك في يوحنا١: ١٨ " الله لم يره أحد قط " فأمام إصرار الرجل كان رد ابن مريم مجازيًا كأقواله التاليه:

((الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني)) لوقا١٠: ١٦

فهل سنأخذ الكلام كما هو ونقول أن التلاميذ آلهة لأن من يرذلهم يرذل الله!!

((الذي يقبل من أرسله يقبلني، والذي يقبلني يقبل الذي أرسلني)) يوحنا١٣: ٢٠

((فنادى يسوع: الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني، والذي يراني يرى الذي أرسلني)) يوحنا١٢: ٤٤-٤٥

يوضح هنا أن الإيمان هو الإيمان بالله ومن يرسله الله ذلك لتعريف الناس بالله، وفي ذلك الوقت رؤية النبي أو الرسول المرسل من الله تكفي طالما أقام الحجة والدليل والآيات،لذا كان رد ابن مريم هنا كذلك.

بالإضافه يا مايكل أن الرؤيه في هذا العدد كما قلنا مجازية ويوضح ذلك هذا العدد:

((لأن من يصنع الخير هو من الله، ومن يصنع الشر فلم يُبصر الله))

٣يوحنا ١: ١١ " فلم يبصر الله " القول هنا مجازي لأنه لم يبصر الله باقي المؤمنين.

وكذلك في العهد القديم (فقال الرب لصموئيل: اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك، لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا) ١صموئيل ٨: ٧

* ((مملكتي ليست من هذا العالم)) و ((أنا لست من هذا العالم))
هذا صحيح،فأنبياء الله سبحانه جزائهم في الآخرة.. أمّا في الدنيا فهم أكثر الناس ابتلاءً.
وابن مريم قال نفس القول على الحواريين ((لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته، ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم)) يوحنا١٥: ١٩، وكذلك ((ليسوا من العالم كما أني لست من العالم)) يوحنا١٧: ١٦

* ((يابني مغفورٌ لك خطاياك))
رغم أن ابن مريم لم يُثبت الغفران لنفسه، إلا أنك نسبت له الغفران وهذا غير صحيح لأنه يقصد أن الله غفرلك، كما نقول نحن حجٌ مبرور وذنبٌ مغفور، فلم نغفر نحن.. ولكن الله سبحانه هو من يغفر..
ابن مريم توجه لله بالدعاء وطالبًا الغفران كما علّم عليه السلام ((واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا)) متى٦: ١٢
طلب من الله أن يغفر لمن اعتدوا عليه (حسب الكتاب)
((فقال يسوع:يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون))
لوقا٢٣: ٣٤
فلو كان هو صاحب المغفرة لنسب المغفرة لنفسه، لكن دائمًا يطلب المغفرة من ربه.

كما صرح ابن مريم أن صاحب الغفران هو الله ((فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي)) متى٦: ١٤

وقال ((ومتى وقفتم تصلون فاغفروا..)) مرقس١١: ٢٥

ولا ننسى أنه حسب العهد القديم كان للكهنة غفران الذنوب

((ويكفر عنه الكاهن من خطيته التى أخطأ فيُصفح عنه)) لاويين٤: ٥٣

وكذلك أشعياء ((ولا يقول ساكنٌ:أنا مرضت، الشعب الساكن فيها مغفورٌ الإثم))اشعياء٣٣: ٢٤

* ((أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي للآب إلا بي))

إِعلم أن رسل الله هم فعلاً الطريق الذي إذا سلكت غيره تضلّ وتشقى وهم الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه هو من أرسلهم ويؤكد ذلك قول ابن مريم ((ليس أحد يأتي للآب إلا بي))، وذلك يشبه اليوم حال من يكفرون بالدين ويقولون أنهم يؤمنون بالله، هذا هراء، لأن الإيمان بالله يقتضي الإيمان بتعاليمه التي أرسلها لنا عن طريق الأنبياء والرسل ولا يجب أن ندّعي الإيمان تحت سقف غير سقف الدين الذي أرسله الله لنا.

* ((ابنُ الإنسان هو رب السبت أيضًا))

كما قلنا من قبل رب تعني سيد، وتترجم بالإنجليزية **lord**

كما أن الاصدارات الحديثه للكتاب المقدس تترجمها كالتالي

((فابنُ الإنسان هو سيد السبت)) كالترجمة المشتركة والكاثوليكية.

* ((صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقه))

رغم أن هذا القول عن بولس الذي لم يرى المسيح أبدًا ولا نرى مثل هذه العبارات عند أحد من تلاميذ المسيح إلّا أن هذا العدد لا يدل إطلاقًا على إلوهية ابن مريم، بدليل قول بولس نفسه أن الرجل هو صورة الله ومجده ((فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لأنه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل)) ١كورنثوس ١١: ٧

–وآدم أيضًا –وفق الكتاب المقدس– يشارك الله في هذه الصورة ((وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا...فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه)) التكوين١: ٢٦–٢٧

أما المعنى الحرفي الذي يريدهالبعض ليخدم الأهواء فقد رد عليهم الكتاب نفسه ((اجتمعوا يا كل الأمم معًا.. لكي تعرفوا وتؤمنوا بي، قبلي لم يصور إله وبعد لا يكون،أنا أنا الرب وليس غيري مخلص))اشعياء٤٣: ٩–١١

* سجود أشخاص للمسيح ليس دليل إلوهية.!

فالسجود صحيح أنه من مظاهر العبادة، لكن ليس كل سجود عبادة، بدليل أن هناك من سجد للأب شنودة في حياته، وفي مماته.

وأيضًا سجد نبي الله إبراهيم إكرامًا لبني حث ((فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض، لبني حث)) التكوين٢٣: ٧،

وكذلك نبي الله موسى سجد لوالد زوجته ((فخرج موسى لاستقبال حميه، وسجد وقبله)) خروج١٨: ٧

وكذلك سجود إخوة يوسف لنبي الله يوسف ((فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض)) التكوين ٤٢: ٦

فكل هذا وغيره سجود إحترام وتبجيل وذلك كان سائدًا في العصور السابقه ولكن حرمته الشريعة الإسلامية، أما رفض بولس وبطرس لسجود الوثنيين لهما، فذلك لأن سجود الوثنيين لهم سيكون سجود عبادة لا تعظيم واحترام.

وإن كان السجود لابن مريم سجود عبادة فكيف يعتدوا عليه ثم يعبدوه؟

((وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم)) مرقس١٥: ١٩

*** قول بولس أن المسيح ديان ((أنا أناشدك إذًا أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته))**

الباحث الصادق هنا سيجد أن هناك نصوص عديدة تمنع أن يكون ابن مريم ديّان لأحد، مثل ((لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم)) يوحنا٣: ١٧

وكذلك ابن مريم كيف سيدين وهو لم يضمن الجنة لابني خالته وتلميذيه ((فسألها: ماذا تريدين؟ قالت: أن يجلس ابناي هذان، واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك. فأجاب يسوع..وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي))

متى٢٠: ٢٠– ٢٣

ولكن إن أصريت على أن الدينونه من أعمال ابن مريم، فإن الكتاب يخبرنا أن آخرين سيدينون أيضًا وما عليك إلا أن تقدم لهم العبادة على الفور.
فبولس وعد أتباعه أنه وغيره سيدينون العالم حتى الملائكة!!
((ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟.. ألستم تعلمون أننا سندين الملائكة؟)) ١كورنثوس٦: ٢-٣

*** ميلاد ابن مريم دون تزاوج بين رجل وامرأة معجزة من الله تأييدًا له، و ليس دليل على إلوهية ابن مريم عليه السلام**
فآدم عليه السلام خُلق دون أب ولا أم
وحوّاء خُلقت من رجل دون أم
والكتاب يتحدث عن شخصية ملكي صادق الغامضة ويقول:
((ملكي صادق هذا، ملك ساليم، كاهن الله العلي.. بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له ولا نهاية، بل هو مشبه بابن الله، هذا يبقى كاهنًا إلى الأبد)) عبرانيين١٧: ٣
فلِم لا تقول بألوهية ملكي صادق؟

*** قدرة سيدنا ابن مريم عليه السلام على إحياء الموتي أو فعل بعض المعجزات الأخرى ذلك تأييد من الله له ليؤمن به الناس أنه رسول الله وليس لأنه إلهًا.**

فابن مريم لم يُقم من الأموات سوى ثلاث أشخاص فقط!

أما حزقيال النبي فقد أحيا جيشٌ عظيم (فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدًا جدًا) حزقيال٣٧: ١٠

كذلك اليشع أحيا صبيٌ من الموت:(ودخل أليشع البيت وإذا بالصبي ميتٌ ومضطجع على سريره.. ثم قام وتمشى في الغرفة، ذهابًا وإيابًا، وصعد السرير وتمدد على الصبي،فعطس الصبي سبع مرات وفتح عينيه)

٢الملوك٤: ٣٢

وكذلك النبي إيليا أحيا الموتى (وتمدد على الصبي ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي، لتعد روح الصبي إليه، فاستجاب الرب له فعادت روح الصبي إليه وعاش) ١الملوك١٧: ٢١-٢٢

فكل هذا هو بإذن الله لتأكيد صدق الرسالة والرسول وليس لعبادة البشر.

كما أن إيليا النبي، جعل قصعة الدقيق وخابية من الزيت لا ينفدان لأيام عديدة ((فالرب إله إسرائيل قال: قصعة الدقيق عندك لا تفرغ، وخابية الزيت لا تنقص إلى أن يرسل الرب مطرًا)) ١الملوك ١٧: ١٤

كذلك إيليا واليشع ((ووقف كلاهما بجانبي الأردن، وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك، فعبر كلاهما في اليابس))

٢الملوك٢: ٧

كذلك نبي الله موسى فقد شق البحر بعصاه، و حوّل العصا إلى ثعبان فكل ذلك وأكثر هي معجزات الأنبياء.

كما أن ابن مريم عندما أحيا لعازر من الموت، لم يدعي أن الفضل له

بل توجه إلى الله وشكره ((فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعًا ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال:أشكرك أيها الآب لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي،ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم: لعازر هلم خارجًا، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف))

يوحنا١١: ٤١-٤٤

*** التنبؤ بالغيب ليس دلاله على أن ابن مريم عليه السلام إله.**

فليس ابن مريم وحده من تنبأ بالغيب، فقال يعقوب عليه السلام لأبنائه ((اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام)) تكوين٤٩: ١

كما أن ابن مريم قد سُئل عن موعد يوم القيامة وقال أنه لا يعرف متى، وأن الله وحده هو من يعرف متى يوم القيامة ،وذلك لأن الله سبحانه لم يصرح بذلك العلم لأحد من عباده.

*** التسلط على الشياطين.**

عندما اتهم اليهود ابن مريم بأنه يخرج الشياطين بمساعدة رئيسهم قال: ((إن كنت أنا أخرج الشياطين ببعلزبول، فأبناؤكم بمن يخرجونهم؟))

متى١٢: ٢٧

فأثبت ابنُ مريم أن لأبناء اليهود مثل قدرته، فهل هم آلهة!!

*** تحويل الماء إلى خمر.**

إن حوّل ابن مريم الماء إلى خمر وهي أول معجزاته في الانجيل ويالللعجب!!

فقد حوّلها موسى إلى دم ((تأخذ من ماء النهر، وتسكب على اليابسة، فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دمًا على اليابسة)) الخروج٤: ٩

وإن أطعم ابن مريم خمسمائة شخص من خمس أرغفه متى ١٤: ١٩، **فقد أطعم موسى ستمائة ألف من المنِّ والسّلوى** (الخروج١٦: ٣٥-٣٦)

وإن كان ابن مريم قد حول شجرة التين إلى يابس، فقد حوّل موسى العصا إلى حيّة الخروج٧: ٩.

وإن كانت الطبيعه تطيع ابن مريم فإن ذلك حصل مع الأنبياء، فإيليا أطاعته النار حتى قال ((إن كنت أنا رجل الله، فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك، فنزلت نار الله من السماء، وأكلته هو والخمسين الذين له)) ٢الملوك ١: ٩-١١

*** أما صيام ابن مريم أربعين يومًا، فكذلك صام موسى حيث قال ((أقمت في الجبل أربعين نهارًا وأربعين ليلة، لا آكل خبزًا ولا أشرب ماء))** التثنيه٩: ٩

أما عن طريقة رفع ابن مريم الى السماء.

فإيليا أيضًا رُفع إلى السماء بطريقة أعظم من طريقة ابن مريم.

((وفيما هما يسيران ويتكلمان، إذا مركبة من نار وخيل من نار، ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء))٢الملوك ٢: ١١

وأما الجلوس عن يمين الله، فيقول الأب شنوده في كتابه٦ أن الجلوس معنوي وليس مادي ولا يمكن حمله على الحقيقة، كرفع المكانة، وفي ذلك قال ميخا ((لقد رأيت الرب جالسًا على كرسيه،وكل جند السماء وقوف عن يمينه ويساره))٢الأيام ١٨: ١٨

وجميع معجزات المسيح أو غيره من الأنبياء هي بإذن الله سبحانه:

وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)

سورة آل عمران

وبذلك قد أنهيتُ حديثي تفصيلاً وأكثر على كل ما أسماه مايكل أدلة على إلوهية ابن مريم،فالمسيح عليه السلام هو نبيٌّ ورسول، نحبه ونتبعه ونوقره ونؤمن به، ولا يكون ذلك دافعًا لأن نفتري عليه كذبًا ونقول عليه كلامًا لم يدعوا إليه مطلقًا. وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن ينير بصيرتكم وقلوبكم ويفتح أذهانكم لقبول الحق وترك الباطل. والله الموفق والستعان.

عاد حسام إلى مجلسه في ثقه والجميع في ذهول..لم يترك دليلًا إلا وكان رده جاهزًا..

وسط صمت الجميع أمسك أيمن بالميكروفون..

بدأ متهتهًا، لم يعرف ماذا يقول وماذا يفعل..حتى قال:

–نشكر الاستاذ حسام على هذا العلم، ونقول لمايكل هل تود التعقيب أو الرد على شيء مما قاله حسام؟!

– أجاب مايكل في أسَى..لا شكرًا.

تابع أيمن..

– شكرًا لكما..سنأخذ قسط من الراحة حتى نُكمل موضوعنا التالي كما اتفقنا.

إتجه الأصدقاء جميعًا نحو باب القاعة ليتبادلا الحديث..وظلت سمية جالسه مكانها حتى نزل إليها حسام و ظلت تنظر إليه بفخر وعِزّة.. لم تكن تعلم أن ابن خالتها بهذا العِلم.

وصل إليهاوقال سريعًا..

– انتظري سأسلم عليهم وآتي إليكِ.

– حسنًا.

بينما هم يتحدثون ويتشاورون.. إذ بحسام بابتسامةٍ يقول:

– السلام عليكم.

– وعليكم السلام..

فتابع:

أرجوا ألا أكون قد اسأت الحديث دون قصد!!

رد مايكل: لا عليك يا حسام، يكفينا حوارك بأسلوب مهذب.
رد حسام مُسرعًا: ذاك فضل الله يؤتيه من يشاء.. اسأل الله أن يعلمنا وإياكم.
فتابع أيمن وهو ينظر إلى حسام في ترقب.
– لي طلب عندك أتمنى ألا ترفضه،الموضوع التالي في حوارنا..سيكون محاورك هو شخصٌ آخر، يمتلك علم أكثر منّا.
فهل تمانع؟
قاطع حسام دهشتهم لأيمن وقال مبتسمًا:
–كما تحب يا أيمن.
–حسنًا.. شكرًا لك.

كان يحسب مايكل أن حسام من الّذين لا علم لهم ويدّعون أنهم ثقاة وعلماء..لم يكن مظهر حسام يدل على شيء..سوى أنه شاب كأي شاب.. فانخدعوا واغترّوا.
خرجوا جميعًا خارج القاعة ليكملوا حديثهم..
بينما عاد حسام إلى سمية.. كلاهما ينظر إلى الآخر بنظرات لايفهمها سواهما.. فتهامس حسام بأُذُن سمية في سرور:
– لنطمأن على الكاميرا التي تسجل الآن.
بعدما نظروا إلى باب القاعة ولم يجدوا عنده أحد..سارعوا إلى آخر القاعه ليطمأنوا على الفيديو.. فسمية وضعت الكاميرا بزاوية مميزة خلفهم حتى يكون كلاً من الصوت والصورة في حالة ممتازة دون أن يرى أحد الكاميرا.

فقالت بهمسٍ:

– كل شيء على ما يرام..سأحفظ الفيديو وابدأ الفيديو الجديد الآن.

اجابها حسام بهمسٍ أيضًا:

– وهل ستكفي الذاكرة ؟

–لا تقلق. أفرغت كل شيء بداخلها من قبل وسِعة الذاكرة حاليًا كبيرة.

–حسنًا يا سمية.. لنعود مكاننا ونجلس بالأمام حتى لا يشك أحدٌ.

****

وَلَا تَقُولُوْا ثَلَاثَةٌ

جلس حسام وسمية يتبادلا الحديث.

فقالت سمية مداعبة حسامونظرات الإعجاب تملؤها:

– متى تعلمت كل هذا؟ لم أكن أعلم أنك شيخٌ وقِس في نفس الوقت.

–دعينا نتحدث بجدية، ألم أنصحك ياسمية؟ ألم انصحك أن تحذري وتعودي لرشدك، وأن تكُفِّي عن ألعاب الصبية والمراهقين!!

و أول ما نصحتك به هو ضبط ملابسك لأن لها العامل الأكبر في جذب أي نوعٍ من الصُحبة لكِ.

نظرت إلى الأرض في أسفٍ وقالت:

– صدقت،كان عندك حق في كل ما أخبرتني به، آسفة!!

– لا تعتذري إليَّ،بل استغفري الله، فهو سبحانه الغفور الرحيم اللطيف بعباده يُحب التائبين المستغفرين.

ولو لم يكن الله سبحانه يحبك لما أرسلني لكِ في الوقت المناسب.

– أصبتَ مجددًا، أعدك يا حسام أني سأتغير من الغد في كل شيء وسأتعلم أكثر وأكثر حتى أفعل كل ماهو جميل وأنا مقتنعة به.

– ربنا يبارك فيكِ ياسمية ويوفقك إلى مايحبه ويرضاه، أريدك أن تعلمي أن الحياة في رضا الله سبحانه هي قمة الأُنس والود.

والحياة في البعد عن اللهمليئةبالضيق والشقاء والفتن.

ولا يوجد سوى الإسلام، الشريعة الطاهرة النقية التي حفظها سبحانه من عفنِ الوثنيين وقذارة العلمانيين، وجعلها طاهرة نقية لعباده الصالحين، لينالوا رضاه في الدنيا والآخرة.

والإسلام ياسمية ليس الصلاة فقط.
الإسلام إبتسامة جميلة، وكلمةٍ طيبة، وإحترام وتوقيرٌ للكبير، وعطفٌ على الصغير، وطلبٍ للعلم، وإتقانٍ للعمل، وبرٍ للوالدين، وإستعانة بالإخوة.
الإسلام زيارةٍ لمريض، وإكرامٍ لسائل، الإسلام تقوى الله في السرِ والعلن.
الإسلام يعني النظرة الحرام سهمٌ من سهام إبليس، يعني الربا والزنا من الكبائر، يعني من غشّنا فليس منا، يعني الرياء والمنظرةِ شركٌ خفي.
الإسلام جهاد ومحاربة ونبذٍ للظلم والفقر والجهل والأمية أينما كانوا.
الإسلام دعوة وجدال بالحسنى واللين.
الإسلام من رأى منكم منكرًا فليغيره على الأقل بقلبه.
الإسلام سلام وحب وخير وأُلفة ورفاهية دون إفراط.
الإسلام دعوة لغيرك لك مثلها وإن لم تدعُها.
الإسلام عِفة وتزكية وطهارة قلب وبدن وروح وكل شيء.
كل ذلك قد أُمِرنا به في القرآن الكريم
وسنة النبي مُحمّدٍ صلى الله عليه وسلم.

تخيلي لو فهم الصحابة قديمًا الإسلام كما نفهمه نحن اليوم لما خرج الإسلام من مكة.
مشكلتنا التي نعاني منها هي الجهل بالدين،وذلك قد أعطى فرصة كبيرة لشياطين الإنس والجن أن يصوروا لنا ديننا حسب ما يريدون هم، صوروه لنا بالكبت والبعد عن الفرح،وهيأوا لنا أن كل الفرح في إتباع الشهوات وتحليل المحرمات.

وتناسينا قول الله سبحانه " قُلْ بفَضْلِ اللهِ وبِرَحمَتِهِ فبِذَلكَ فَلْيفرَحُوا "
وتناسينا أن الله سبحانه لم يخلقنا ليعذبنا ولا ليحرمنا،بل أباح لنا وسخّر لنا كل شيء في هذا الكون، لكن كل شيئاً في مكانه الصحيح، طالما أننا لا نضر أنفسنا ولا غيرنا ولا نتعدى على حقوق الغير ولا نغضب الله سبحانه ونسير وفق أوامره ونواهيه.
على أية حال،لنا حديث طويل بعد أن ننتهي من هذا اليوم..
لنرى بمن سيستعين مايكل وأيمن.

دخلت مارتينا ومايكل القاعة ،جلسا على مسافةٍ بين حسام وسمية يتبادلا الحديث، كل فترة ينظرون إلى باب القاعة، ينتظرون أحد ما.
مرّت دقائق قليلة حتى أتى أيمن بصحبة أحد القساوسة الشباب يدعى القِس مرقس.
نظرت سمية إلى حسام وهمسَت:
– هذا القِس الذي حدثتك عنه.
بينما ابتهجت مارتينا ومايكل..
في أثناء سير القِس ناحيتهم ذهبا إلى القس مسرعين لتقبيل يده في إنحناء، بينما ظل حسام وسمية جالسين حتى أتى القس ناحيتهم فوقفوا، وسلموا عليه متبادلين كلمات الترحيب.
قال القِس مرقس:
– مرحبًا بك يا حسام، أخبرني أيمن أنكم تتحاوروا هنا الآن، فوددت المشاركة.. فهل تمانع!!

نظر حسام إلى القس ثم أجاب بابتسامة متواضعة:

– لا لا أمانع.. أتمنى أن تكون فرصة جيدة لنتبادل العِلم ويضيف كلٌ منّا إلى الآخر.

ضحك القس ونظر إلى حسام قائلًا:

– لا تقلق.. سيُضاف إليك ماتشاء بإذن الرب يسوع.

التفت بعينيه ناحية سمية وقال:

– كيف حالك!

أجابت وهي تنظر إليه بعينٍ حادة:

– أنا بخير الحمد لله.

إتجه نظر القس ناحية حسام فقال:

– هيا لنبدأ سريعًا يا حسام لأني مشغول.

– حسنًا.. أنا جاهز.

صعد القس أولًا وخلفه أيمن ليدير الحوار ثم حسام.وظل بالأسفل كلاً من مارتينا ومايكل وسمية.

بدأ أيمن مستفتحًا..

– بسم الاب والابن والروح القدس..

أهلاً ومرحبًا بـ أبونا مرقس.. تشرفنا بحضورك معنا.

مع حضرتك المايكروفون لتحدثنا عن الثالوث القدوس وأدلته العديدة من الكتاب المقدس.. وبعد إنتهاء قدسك سيتحدث حسام أيضًا إن كان له تعقيب.

أمسك القِس بالميكروفون في نظرات ثقه يُقطر بها حسام وسمية فقال:
– بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد الذي نعبده جميعًا.
في البدء لا يسعني إلا أن أقدم كل الشكر والحمد لإلهنا القدوس المبارك، لدعوته لي اليوم لآتي إليكم.

بدون مقدمات كثيرة وإختصارًا للوقت،بمعية الروح القدس أدخل في الموضوع ألا وهو الثالوث القدوس.
يجب التنويه على أن قانون الإيمان المسيحي الذي يسير عليه جميع الارثوذكس والكاثوليك بالتحديد يبدأ بـ
((بالحقيقة نؤمن بإله واحد))، فلا يجب أن يتهمنا أحد أننا مشركين أو نعبد ثلاثة آلهة، بالإضافة إلى النصوص العديدة بالكتاب المقدس التي تدعوا إلى التوحيد.
في المسيحية عرفنا أن الله بالرغم من أنه واحد إلا أنه مثلث الأقانيم، والتثليث الذي نؤمن به نحن المسيحيون لا يتعارض مطلقًا مع الإيمان بوحدانية الله، بل يفسرها ويوضحها.
وقبل الخوض في أدلة الثالوث، سأبسطه قليلًا لأبنائي:
الآب والإبن والروح القدس هما إله واحد عبارة عن ثلاثة أقانيم.. أما كلمة اقنوم فهي تعني شخص وبالإنجليزية **person**والأقنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة٧
لذا فهناك ثلاث أقانيم أو ثلاث شخصيات متحدة مع بعضهما البعض لا ينفصلا، ليصبحوا الآب والإبن والروح القدس.

ويكون كل أقنوم كالتالي٨:

الله الآب: له خاصية الأبوة أو المصدر أو الأصل، وهو مصدر الوجود لكل الموجودات.

الله الإبن: له خاصية البنوة، وهو مصدر العقل والمعرفة في كل الكائنات الناطقة.

أقنوم الإبن هذا هو الذي تجسد في ملئ الزمان وفدى الإنسان.

الله الروح القدس: له خاصية الإنبثاق وهو مصدر الحياة لكل الكائنات الحية، فالروح القدس هو الله من حيث هو الحياة.

هذه الأقانيم الثلاثة متمايزة في الخاصية الأقنومية فقط، لكن لها طبيعة واحدة، فخاصية الأبوة غير خاصية البنوة غير خاصية الانبثاق، ورغم هذا فالأقانيم الثلاثة متساوية في جميع الكمالات والألقاب الإلهية "

ولنبدأ بسرد الأدلة:

*** اكثر الأعداد وضوحًا يؤكد أن الثلاثة أقانيم هم إلهٌ واحد:**

(فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة، الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد) رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧

وهذا العدد صريح وواضح فليسوا ثلاث آلهة بل ثلاث أقانيم في إله واحد

*** الدليل الثاني هو قول يسوع المسيح للتلاميذ:**

((فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس)) متى٢٨: ١٩

فهنا يعلن المسيح عن وحدانية الأقانيم الثلاثة بأنهم إله واحد.

لأنه قال " باسم الآب والابن والروح القدس " ولم يقل بأسماء، فالوحدانية واضحة هنا، ولو كانوا ثلاثة آلهة لقال عمدوهم بأسماء الآب والإبن والروح القدس.

* الدليل الثالث هو:

((ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم جميعًا، آمين)) ٢كورنثوس١٣: ١٤

* ((وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا))

تكوين١: ٢٦

في العهد القديم هنا إستخدم الله صيغة الجمع إشارة الى الثالوث القدوس.

* ((أنا الأول وأنا الآخر ويديَّ أسست الأرض ويميني نشرت السموات.. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه))

اشعياء٤٨: ١٢-١٧

ونلاحظ هنا:

-المتكلم، اقنوم الابن.

-والسيد الرب: أقنوم الآب الذي أرسل الابن.

-وروحه: أقنوم الروح القدس.

* ((فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذ السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلًا مثل حمامة وآتيًا عليه، وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت))

متى٣: ١٦- ١٧

ونلاحظ هنا:

–المتكلم من السماء: أقنوم الآب.

–الصاعد من الماء: أقنوم الإبن.

–النازل من السماء مثل حمامة: أقنوم الروح القدس.

*** وقال القديس بولس الرسول أيضًا:**

((ثم بما إنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم))

غلاطية٤: ٦

ونلاحظ هنا:

–الله: أقنوم الآب.

–روح ابنه: أقنوم الروح القدس.

–ابنه: أقنوم الإبن.

*** ((فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح ومحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله))**

روميه ١٥: ٣٠

*** أهم أعداد العهد القديم ايضًا يثبت الثالوث**

((في البدء خلق الله " ألوهيم " السموات والأرض)) تكوين ١:١

يقابل كلمة " الله " في النسخه العبرية التي كتبت بها التوراة كلمة " ألوهيم " وألوهيم تعني الآلهة فهي في صيغة الجمع ،لأن "يم" تفيد الجمع

في العبرية، ومفردها ألوه أو إله وهي مشتقة من كلمة إيل أى الله ،
وفي الوقت الذي كتبت فيه (الله –ألوهيم) بصيغة الجمع نجد أن الأفعال والصفات المستعملة معها تأتي بصيغة المفرد:

خلق.. ألوهيم

قال.. ألوهيم

ولم تكن هذه إلا إشارات إلى تعدد الأقانيم في الذات الإلهية٩

ولتبسيط الأمور أكثر سأعطي لكم بعض الأمثلة لتفهموا جميعًا الثالوث وتعلموا مدى يسره في الفَهم.

لو أننا نظرنا إلى الشمس على سبيل المثال:

فإننا نرى قرص الشمس ونرى شعاع الشمس ونشعر بالحرارة

ورغم ذلك فهي شمس واحدة وليست ثلاث شموس

أيضًا الإنسان البشري:

له نفس، وعقل، وروحٌ.. ورغم ذلك فهو إنسان واحد وليس ثلاثة من الإنس

كذلك الله الخالق، هو ثلاثة أقانيم في جوهر واحد.

فكما أن النفس غير العقل غير الروح ولكن جميعهم إنسانٌ واحد

وكما أن قرص الشمس غير ضوئها غير حرارتها وجميعهم الشمس.

كذلك الآب غير الإبن غير الروح القدس وجميعهم الله الواحد.

وذلك ما أكدته النصوص وشرحته وبسطته أكثر هذه الأمثلة، أرجوا من الرب يسوع أن يفتح أذهانكم وينير قلوبكم جميعًا بالروح القدس

فموضوع الثالوث بسيط ويسير جدًا كما رأيتم.

اكتفي بهذا القدر وأنتظر كلمة حسام.

*****

إنتهى القس مرقس من كلمته حول الثالوث، وعاد إلى مجلسه في هدوء..بينما تحدث أيمن بنبرة فخر قائلاً:

– نشكرك كثيرًا يا أبونا وندعوا الله أن يبارك فيك وفي علمك الكبير.

والآن الحديث لك ياحسام!

نظرات تتابع وترقب لحسام ممن حوله،قام في ثبات وهدوء مبتسمًا، تلك الإبتسامة التي يخفي ورائها الكثير.

أمسَك بالميكروفون والإبتسامة لازالت تتغلب عليه:

بسم الله الواحد الأحد،الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له شريكٌ في الملك، بسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتجزأ ولم يتكون ولم يضاهيه أو يشابهه أحدٍ، كما قال الله سبحانه وتعالى عن نفسه:

((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) صدق الله العظيم.

والصلاة والسلام على معلمنا محمدٌ عبدُ الله ورسوله.. أمّا بعد..

يقول الله سبحانه:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١)

سورة النساء

قبل عرض النقاط التي عرضها حضرة القس مرقس، ابدأ حديثي نقلاً عن الأنبا رافائيل أسقف عام كنائس وسط القاهرة وسكرتير المجمع المقدس،فيقول في أحد محاضراته المصورة١٠:

((الغلطة اللي بيُقع فيها معظم المسيحيين ومش واخدين بالهم، بسبب الثقافة غير المسيحية اللي داخله في دماغتنا غصب عننا،ليل ونهار ميكروفونات متسلطة، تدخّل جواك فِكر مش مسيحي.

ف كلكم بتؤمنوا بالتوحيد،غصب عنكم،لكن إحنا بنؤمن أصلاً بالثالوث،.. إوعوا تخافوا من كلمة ثلاثة، وأوعوا تفكروا إن إحنا لما نقول إن همّا ثلاثة يبقى إحنا مشركين أو كافرين أو عندنا تعدد آلهة)).

– يوضح الأنبا رافائيل أن هناك فارق جوهري بين التثليث والتوحيد. وفي فيديو له يشرح الفروق الكثيرة بين الثالوث و التوحيد الذي لا يؤمن به، ويقول أن المسيحيين يؤمنون به بالخطأ، فقال محذرًال الخدّام والشمامسة١١:

" الآب ليس هو الإبن ليس هو الروح القدس، لما الناس تسمعك كده في الكنيسة هتتخض هتقول الحقوا معانا واحد هرطوقي،فبراحة على الناس وأنتوا بتفهموهم.. ثم استطرد قائلاً:

تعرفوا إن العدد اللي المسيح بيقول فيه " أنا والآب واحد " ده اصلاً في القبطي " أنا والآب نحن واحد " ومثل ذلك في الإنجليزية

I and my father are one

ثم يعطي مثالاً: جميع البشر واحد في الجوهر أو الطبيعة البشرية لكنهم

ليسوا واحد.

وكذلك وحدة الاب والابن والروح القدس هم ثلاثة بدون انفصال! "

– أما عن أدلتك حضرة القِس..

فمن الجيد أنّك إعتمدت على أي أعداد من الكتاب المقدس لتؤكد الثالوث فغيرك من القساوسة ينشغل بالأمثال لتيقنه بخلو الكتاب من دليل واحد على صدق الثالوث.

وقال في ذلك القديس اوغسطينوس:

عندما يرد البحث عن كلمة للإعراب بها عن الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزًا أليمًا١٢

وقال أوجين دي بليسي:

ما أعلى الحقائق التي تضمنها عقيدة التثليث وما أدقها، فما مستها اللغة البشرية إلا جرحتها في إحدى جوانبها١٣٠

* الرد على دليلك الأول:

((فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد)) ١يوحنا٥: ٧

هذا العدد الوحيد الصريح الذي يؤكد عقيدة الثالوث ويثبت أنهم واحد.. حسنًا..

أتعلم ياحضرة القِس أن هذا النص دخيل على الكتاب المقدس وأُضيف حديثًا.. لذا فقد تم حذفه من جميع إصدارات الكتاب المقدس الحديثة والتي تعتمد على أقدم المخطوطات التي تم اكتشافها.

وتم حذف هذا النص من الكتاب المقدس " الترجمة العربية المشتركة "

إصدار دار الكتاب المقدس.

وكتبت النسخه بالهامش أن هذا النص إضافة ولا يرد بالمخطوطات القديمة..وحُذف من الكتاب المقدس " الترجمة العربية المبسطة "

إصدار دار الكتاب المقدس

وحُذف من الكتاب المقدس " الترجمة الكاثوليكية "

إصدار دار المشرق

وكان التعليق بالهامش كالآتي:

" في بعض الأصول نص: الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد، لم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن في بعض النسخ"

(الصفحة ٩٢٢–الطبعة١٩–العهد الجديد)

وحُذف من الكتاب المقدس " الترجمة اليسوعية "

إصدار دار المشرق

وكان التعليق بالهامش كالآتي:

" لم يرد هذا النص في المخطوطات في ما قبل القرن الخامس عشر، ولا في الترجمات القديمة، ولا في أحسن أصول الترجمة اللاتينية، والراجح أنه ليس سوى تعليق كُتب في الهامش ثم أُقحم في النص في أثناء تناقله في الغرب " (الترجمة اليسوعية–مدخل الى العهد الجديد ص٧٦٤.)

قاطعه صوت القِس مرقس بنبرة يغلب عليها الحِدّة:

– لا تفتري على الكتاب المقدس بالكذب،فهو محفوظ ولم يمسه

التحريف كما تدّعي، ولا تتحدث فيما لا تعلم، اتفقنا؟

نظر حسام إليه وقال:

– حسنًا، رغم أني لم اقاطعك أثناء حديثك،لكن يسرني أن تطلب من أحد الآن أن يذهب إلى دار الكتاب المقدس ويحضرلنا أحد الاصدارات التي عرضتها، ما رأيك؟

صمت القِس لبرهة ثم قال لمايكل بنبرة تغلبها الجدية:

– اذهب لأقرب فرع لدار الكتاب المقدس وأحضرلنا الكتاب المقدس " الترجمة المشتركة " لنرى تدليس الأخ.

وقف مايكل وخرج مسرعًا وهو يقول:

– حاضر يابونا حالًا..

طلب القِس الترجمة المشتركة بالتحديد لأنها من إصدار دار الكتاب المقدس وهو يثق بها ويتبعها، أمّا دار المشرق فهي تابعه للكاثوليك (لطائفة غير طائفة القِس)

عاد القِس إلى مجلسه.. فتابع حسام.. هل يمكنني أن أكمل الآن!

أجابهأيمن بصوت متردد:

– تفضل يا حسام.

– حسنًا.. لنكمل.

أما الكتاب المقدس " ترجمة الحياة "

فقد اكتفت بوضع العدد بين أقواس، والأقواس تعني أن مابداخلها إضافة

وشرح.

والأهم أنه إذا ثبت أن هذا النص هو إضافة بالحقيقة وتحريف للكتاب لتأكيد عقيدة لم يأتي بها سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام.. فلِم لا يقول أحدٌ ذلك للناس، لِمَ يتم طبع الاصدار القديم الذي يحوي هذا العدد بعدما تم إثبات إضافته من المتخصصين أنفسهم وحُذف في الإصدارات الأحدث والأدق!!

قاطعه القِس مجددًا:

– لم يثبت شيء.. عندما يأتي مايكل سنعلم ونتأكد أو نكذبك.

–حسنًا وأنا قلت إذا ثبت!!

على أية حال.. أنا متأكد مِمّا أقول، أيضًا تم حذف هذا العدد من جميع لغات الكتاب المقدس لعلمهم بتحريفه ايضًا. مثل نسخة الملك جيمس الحديثه وغيرها.

وهي متواجده بـ دار الكتاب المقدس أيضًا.

ورغم ذلك " لا يزال الأرثوذكس في مصر وغالب الوطن العربي يفضلون العمل بنسخة سميث فاندايك، وهي ترجمة لنسخة الملك جيمس القديمة التي تحتوي هذا النص، والذي ثبت بعد ذلك أنه لا يوجد في النسخ الأقدم للمخطوطات١٤

كما أن بعض المفسرين الأرثوذكس أصدروا تفسيرات١٥ حديثه بعد حذف هذا العدد، وفسروا الأعداد بدون وضع النص أو التطرق له بالتفسير،ولا التلميح ولا أي شيء، حيثحذفوا النص من التفسير الحديث أيضًا!

وفي ذلك تأكيد واضح على علم المفسرين أنه إضافه للكتاب.

*** الرد على دليلك الثاني:**

((باسم الآب والإبن والروح القدس))

ليس من الضرورى انه إن قال باسم أن يكون إله واحد لعدم قوله بأسماء، فالكتاب المقدس نفسه ينفي هذا القول كالتالي:

((وأما النبيُّ الذي يطغى فيتكلم باسمي كلامًا لم أوصِه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي)) التثنيه ٢٠: ١٨

لاحظ هنا، فالكتاب هنا قال باسم آلهة أخرى ولم يقل بأسماء آلهة أخرى.

إذَا فقولك أن كل ما يأتي بعد كلمة " بأسم " يكون شخص واحد وإن تعددوا هذا غير صحيح.

والأهم من ذلك أن عدد التعميد هذا مشكوك في صحته من الأساس لأنه لم يُعمد أي أحد من التلاميذ " باسم الآب والابن والروح القدس " كما يقول الكتاب أن المسيح أمرهم بذلك.

*** الرد على دليلك الثالث:**

((ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم جميعًا))

كما قلنا من قبل أن كلمة " رب " هي ترجمة للكملة الإنجليزية lord والتي تعني قائد أو سيد، كاللورد كرومر، ورب البيت، ورب العمل والعدد ذلك يثبت وجود ثلاث كيانات مختلفه وليس إله واحد.

* الرد على دليلك الرابع والتاسع معًا لاشتراكهم في نفس النقطة:

صيغة الجمع ((وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا))

و ((في البدء خلق الله " ألوهيم " السموات والأرض السماوات والأرض))

يعلم جميعنا أن هناك صيغة للتعظيم تأتي في صورة الجمع وتعود على المفرد أي شخص واحدٌ.. كما يتحدث أي رئيس ويقول " قررنا أو نحن " أو يخاطبه أحد ويقول " حضراتكم أو سيادتكم أو فخامتكم أو لجنابكم "، أو عندما يصدر تنبيهات فيقول: نود أن، أو نريد أن..

فغير معقول أن يظن شخص أنك تحدث شخص متعدد الأقانيم، إما شخص واحد تخاطبه بصيغة تعظيم أو تحدث أكثر من شخص.

مثال آخر أكثر أهمية

وجود إسم النبي محمد صلّ الله عليه وسلم بالعبرية في العهد القديم في نش ٥: ١٦ مرتبط بصيغة التعظيم.

وهو بالعبرية מַחֲמַדִּים وإذا ترجمته في أي من مواقع الترجمة العالمية بأي لغة سيكون **Muhamad im** لأن الأسماء لا تترجم.. و**im** هي للتعظيم، وطبعًا لم يترجمها علماء الكتاب المقدس كإسم وإنما تُرجمت كمعنى، فحرفوا الإسم في جميع اصدارات الكتاب المقدس المترجمة بلا استثناء، ولكن بقيت عليه النسخة العبرية.

مثال آخر مشابه:

ألوهيم في العهد القديم، ف إله أو ألوه تعنى الله، وإيم للتعظيم فيصبح ألوهيم تعني الله.

ويؤكد ذلك القس بيشوي حلمي١٦:

" لقد وردت كلمة ألوهيم في العهد القديم ٢٥٥٥ مرة، منها ٢٣١٠ لتعبر عن الإله الحقيقي يهوه، ومعها وردت الأفعال والصفات بصيغة المفرد، ومنها ٢٤٥ مرة لتعبر عن الآلهة الأصنام وجاءت معها الأفعال والصفات بصيغة الجمع ".

فإما أن يكون الجمع للتعظيم (يهوه) أو لتعدد الآلهة (الأصنام).

* الرد على دليلك الخامس:

((أنا الأول وأنا الآخر ويديَّ أسست الأرض ويميني نشرت السموات.. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه))

لا شك أن النص يتحدث عن ثلاث أشخاص، أحدهم راسل والآخر مرسل، ولا شك أن الراسل غير المرسل، فإن قلت ان الثلاثة آلهة فذلك يدل على تعدد الآلهة وليس تعدد الأقانيم، كما ان النص لا يدل على أي توحيد.

* الرد على دليلك السادس:

((فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذ السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلًا مثل حمامة وآتيًا عليه، وصوت من السموات قائلاً: هذا هو إبني الحبيب الذي به سررت))

هذا يدل على أن الثلاثة منفصلين، فكما قلت أنت:

(ونلاحظ هنا:

المتكلم من السماء: أقنوم الآب

الصاعد من الماء: أقنوم الإبن

النازل من السماء مثل حمامة: أقنوم الروح القدس)
فإن كان كل أقنوم إله، فذلك تعدد آلهة وليس تعدد أقانيم فكلٌ منهم في مكان مختلف عن الآخر.

*** الرد على دليلك السابع:**
((ثم بما إنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم))
الراسل هو الله
المرسل هو روح ابنه
وقطعًا الراسل غير المرسل
ولكن أين الإله الثالث هنا!!

*** الرد على دليلك الثامن:**
((فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح ومحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله))
كما قلنا من قبل أن ربنا تعني قائدنا أو سيدنا أو معلمنا فهي تترجم lord
لكن المُلفت هنا أنه بعدما تم ذكر ابن مريم والروح، ذكر أن الصلوات إلى الله وليس من اجل المسيح ولا الروح!!
أليسوا آلهة؟

بذلك انتهيت من الرد على أدلتك التي طرحتها.. أما الأمثلة التي ضربتها فهي تناقض حديثك عن الثالوث.

فالشمس لها جسم ولها ضوء ولها حرارة،ورغم ذلك هي شمس واحدة .. هذا صحيح.

وكذلك الإنسان به

عقل ونفس وجسد.. ورغم ذلك هو إنسان واحد

..وهذا صحيح

لكن هناك مشكلة بضرب هذه الأمثله

أولاً: هناك ما يسمى بالخواص والصفات، فلا يمكن أن آخذ الصفة وأجعلها شخصًا متساوي للجوهر أو الأساس،فلا يمكن أن نقول أن ضوء الشمس هوالشمس نفسها.

ولا يمكن القول أن حرارة الشمس هي الشمس نفسها.

فهما من خواص الشمس ولولا الشمس ما وُجد الضوء ولا الحرارة.

فهما يعتمدان على الشمس ولا تعتمد الشمس عليهما.

يمكننا الإفتراض أن ضوء الشمس قد زال وكذلك حرارتها

ولكنها باقية هي ما زالت شمسٌ واحدة.. لكن بدون خواص

ولا تنسى باقي خواص النجم، كالوزن والكتلة والطول والعرض وغيرهم.

ومازالت شمسٌ واحدة.

فهل يمكن للإله أن يتتعد لأقانيم أكثر كالشمس متعددة الخواص!!

ومثل ذلك المصباح الكهربائي.. قد تشتريه من الكهربائي وسيظل مصباح كهربائي واحد حتى بدون إضائته وحرارته.

ثانيًا: مثال الإنسان (فهو يتكون من نفس وعقل وروح وهو واحد)

وللرد على هذا المثال.. يجب أن نرى هل يمكن يكون هناك حوار ثلاثي بين النفس والروح والعقل ويكون كلٌ منهم في مكان مختلف عن الآخر!

العدد الذي ذكرناه منذ قليل:

((فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذ السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلًا مثل حمامة وآتيًا عليه، وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)) متى٣: ١٦- ١٧

ونلاحظ هنا:

المتكلم من السماء: أقنوم الآب

الصاعد من الماء: أقنوم الإبن

النازل من السماء مثل حمامة: أقنوم الروح القدس "

فهل يمكن لإنسان أن يفصل عقله ونفسه وروحه ويفعل لنا حوار مماثل كهذا من ثلاثة أماكن مختلفة!

قطعًا محال، ولذا لا يستقيم هذا المثال أيضًا.

كما أن الإنسان يحتاج إلى العقل والروح والنفس في حياته ويعتمد عليهما ليكون الإنسان.. فإن كان الآب والابن والروح القدس،كلٌ منهم يحتاج الآخر، لن يصبح كلٌ منهم إلهًا كاملًا بل كل منهم أصبح جزءً من الإله،وأصبح الإله له ثلاثة أجزاء، وهذا لا يليق مع كمال الله سبحانه وتعالى ولا يتوافق حتى مع قانون الإيمان.

وبالنسبة لعمل الثالوث،إن كان لكل أقنوم دور خاص به ومتميز عن الأقنومين الآخرين لا يقومان بعمله فإن هذا نقص ولا يصبح كل من الأقنومين الآخرين إلهًا كاملًا.

الصفات والخواص لا تقوم بذاتها ولا تصبح كيانات مستقلة،وذلك عكس مايقوله قانون الإيمان أن كل من الأقانيم إله كامل، قائم بذاته.

قالت أن الثالوث بسيط ويسير جدًا ولكننا لا نرى اية أدلة كتابية عليه، أما الأدلة العقلية فقال اباء الكنيسة والعلماء من قبل:

القس باسيليوس:

" أجل، إن هذا التعليم من التثليث فوق إدراكناوعدم ادراكنا لا يبطله "

القمص منسي يوحنا:

" انه من الضروري أن لا يفهمها البشر، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الآلهة "١٧!

القديس أوغسطينوس:

" عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بها الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية في ذلك عجزًا أليمًا "

فهل من المطلوب حتى نفهم وجود الله تعالى أن نتناسى النصوص الخاصة بالوحدانية، ونلهث وراء ما لا نفهمه، ونحاول أن نشرح مالا نفهمه بطريقه فلسفية تخدع العامة، وعندما نشعر بالفشل في الفهم..نقول إن هذا التعليم أكبر من عقولنا،فمن الذي قال هذا التعليم!

ومن الذي ابتكره واخبرعنه!

وكيف يؤمن المرأ بشيء لا يوجد عليه دليل، إلا الأمثلة الغير مقنعه التي يخترعها البعض لتثبيت البسطاء !!

****

أثناء إستعداد حسام لإنهاء كلمته وختامها.. إذ بـ مايكل آتٍ ومعه الإنجيل بيده اليمنى.. ويسير على خطى مبعثرة، فذهب ناحية القس والجميع يترقبه في صمت.. توقف حسام عن الحديث وظلّ يراقب ترقبهم في ثبات..أما مايكل فأعطى الانجيل للقس وعاد يجلس بجوار مارتينا..

فأمسك القِس بالإنجيل، وفتح أوله ليتأكد أنه إصدار دار الكتاب المقدس، ثم ذهب لرسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس العدد السابع
ذلك العدد الذي بُنيت عليه عقيدة بأكملها.
انحبست أنفاس القِس حتى احمرّ وجهه محاولًا السيطرة على دقات قلبه..، فعَلَت صيحاته..
– كيف ذلك!!
كيف يتم حذف عدد من كلام الله.. أنا لا أصدق ما أراه!
كيف لدار الكتاب المقدس أن تفعل شيء كهذا!!١٩

ظل حسام كما هو.. صامت.. مترقب..
نظر القس إلى جميعهم.. ثم أخذ الكتاب وذهب خارجًا دون أي حديث فسارع خلفه أيمن،فوجده قد سار بعيدًا ولم يلحق به.
فعاد إلى القاعة مجددًا ليخبرهم أن القِس قد ذهب.. وغالبًا لن يعود.

نزل حسام إلى سمية ..
فذهب الى أيمن وأصدقائه متظاهرًا بالحزن قائلاً:
لا عليك يا أيمن، كنت أود مناقشة أكثر المواضيع أهمية اليوم
وسعدت كثيرًا لحضور القِس مرقس.. لكن خيرٌ إن شاء الله.

فأتاه صوت مارتينا الذي شق صمتها الطويل قائلة:
– طالما أنه لا يوجد من يناقشك..
إصعد انت وأخبرنا بكل ماعندك،أنا اريد الإستماع والإصغاء لك..
أنا مؤمنه جدًا بأن الشخص الذي لا يرى إلا مايظهره الضوء
ولا يسمع الا ماتُعلنه الأصوات..هو شخص بالحقيقة لا يرى ولا يسمع.

إندهش حسام من قولها، فقال مسرعًا:
– ليس عندي أي مانع، لكن ما رأي الشباب في ذلك!
همهم مايكل بالموافقة، أما أيمن فلم يعجبه قول مارتينا هذا، لكنه مضطر للحضور فهو صاحب المكان،فجلس دون إبداء أي رأي.
وجلست سمية بجوارهم وحالة الفخر تسيطر عليها.

صعد حسام على مسرح القاعة منفردًا.. دون مناظر..
نظر إليهم وسأل:
– فيما تُريدون أن نتحدث؟
أجابته مارتينا بإختصار:

– ما تَعلمُه..

جيد.. لكن حددي موضوعًا لأحدثكم فيه.

****

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ

– حسنًا..عن صلب المسيح، أعلمُ أن القرآن ينفي صلب المسيح ويتجاهل أدلةالكتاب المقدس والأدلة التاريخيه وكذلك إعتقاد الملايين من البشر في أنالمسيح قد صُلب ومات على الصليب لأجلنا.
فهل يمكنك أن تحدثنا في هذا الأمر وتوضحه لنا،من نظر الإسلام ومن نظرتك للمسيحية.

– موضوع جيد ورائع يا مارتينا،أحييكِ على إختياره.
لكن في البداية الإيمانُ لا يُبنى أبدًا حسب الكثرة من الناس ولا حسب أدلة لُعِب في أساسها ولا تأريخٍ يحتمل الصواب والخطأ دائمًا.
لكن أريدكم أن تعلموا شيئًا هامًا لا يهتم به الكثير.. موضوع قتل سيدنا ابن مريم على الصليب قد نفاه القرآن الكريم حقًا..
فيقول الله سبحانه:
وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)
سورة النساء

وإصرارنا على ذلك والإيمان به هو نابع من صدق الإيمان بالقرآن الكريم، فقول الله سبحانه وتعالى لا يساويه قول، ولا يعلوا عليه قول.

ولكن لو إفترضنا أن الله سبحانه وتعالى لم يخبرنا بشيء عن نجاة سيدنا ابن مريم عليه السلام من القتل أو الصلب، فهل سنتمسك مجددًا بعدم صلب المسيح؟

قطعًا لا، لأن الله سبحانه أخبرنا أن اليهود كفروا بأنبياء كثيرين وقتلوا أنبياء من كثيرين كذلك فاستحقوا لقلب المغضوبِ عليهم.

وقد أخبرت الأناجيل الحالية أن يوحنا قد قُتل وكذلك زكريا وغيرهم من الأنبياء،فلو لم يخبرنا الله سبحانه في القرآن الكريم عن نجاة المسيح فلن ننفي موته، وسيتم بحث الأدلة المتوفرة، لكن الله سبحانه أخبرنا أنه قد أنقذ المسيح عليه السلام من بطش اليهود وتوفاه الله ورفعه إليه دون قتل أو صلب..دون سفك دمه..دون إهانته ولا أن يُبصق في وجهه وتعريته على الصليب كما أخبرت الأناجيل، فقد كرّمه الله.

لكن في المسيحية الأمر يختلف كثيرًا، فالعقيدة الحالية بأكملها قائمة على عقيدة الصّلب، فبرغم أن الخلاص عند المسيح في أقواله بإتباع الوصايا والأعمال الطيبة كما أمر الأنبياء جميعهم:

((وإذا واحد تقدم وقال له: «أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟فقال له: «لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا .«قال له: «أية الوصايا؟» فقال يسوع: «لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور .أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك، قال له الشاب: «هذه كلها حفظتها منذ حداثتي. فماذا يعوزني بعد؟..

قال له يسوع: «إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني))متى١٩: ١٦-١٧

فتلك وصايا إسلامية نبيلة، لم يخبر السائل أن الخلاص في الإيمان بعقيدة الصلب والفداء، ولم يخبره أنه حاملًا لخطيئة آدم عليه السلام ويجب أن تتعمد من جديد لتزول عنك الخطيئة، ولم يخبره عن أسرار الكنيسة بشيء، فقط إتباع الوصايا.. وسبق أن قال في الوصايا:

((فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي.. الرب إلهنا رب واحد))

مرقس١٢: ٢٩

وكذلك قال ((الحق أقول لكم إن جميع الخطايا تُغفر لبني البشر))

مرقس٣: ٢٨، تُغفر لبني البشر دون فداء ولا سفك دماء.

وقال: ((إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب))

لوقا١٥: ٥

إلا أن بعد مجئ بولس وضع شرط الخلاص والغفران في قتل المسيح..فقال:

((وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا، وباطل أيضًا إيمانكم))

١كورنثوس ١٥: ٢٤

وكذلك قال ((أُجرة الخطية هي المَوْت)) رومية ٦: ٢٣

أجرة خطيئة آدم التي تتوارثها البشرية هي موت المسيح على الصليب، هذا ما يقوله بولس!!

لكن علينا تفحص أدلة أي شيء يُعرض علينا،

فقد قال الله سبحانه وتعالى " قُلْ هَاتُوا بُرهَانَكُم إنْ كُنتُم صَادِقِينْ ".

على أية حال،إننا لا ننكر حالة الصلب عمومًا، فبالحقيقه هناك صليب قُتل عليه أحد الأشخاص،لكنه ليس ابن مريم عليه السلام.

لكني أود أن استفهم الآن حسب اعتقادكم، لماذا سيتم صلب المسيح؟

أجابه مايكل:

– لأننا توارثنا الخطيئة من آدم، فكان يجب أن يحمل أحد هذه الخطيئة التي توارثناها.

وتابع أيمن:

– وهذا من محبة الله لنا، أنه فدانا بنفسه على الصليب، فالبشر عاشوا حياتهم منتظرين المخلِّص،وكل من مات قبل مجئ المسيح ذهب إلى الجحيم لأنه مات بخطيئته، وبعد صلب المسيح ذهب إلى الجحيم وأخرجهم جميعًا.

إبتسم حسام وقال:

– حسنًا.. أما عن توارث خطيئة آدم عليه السلام، فالمسيح طوال حياته لم يتحدث مطلقًا عن خطيئة آدم عليه السلام.. ولا حتى ذكر إسم سيدنا آدم ولو مصادفة.

بالإضافة إلى أن الكتاب يقول في سفر حزقيال ٢٠: ١٨

" النفس التي تُخطئ هي تموت، الإبن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الإبن. برُّ البار عليه يكون، وشرُّ الشرير عليه يكون "

النص هذا وغيره ينفي فكرة توارث الخطيئة

وبالتالي ينفي أن يكون ابن آدم قد ورث الخطيئة من آدم

وبالتالي ينفي عقيدة الخطيئة الأصلية

وبالتالي ينفي أي مبرر للفداء

وبالتالي ينفي أي مبرر للتجسد الإلهي

وبالتالي ينفي أن يكون الله قد تجسد

وبالتالي ينفي أن يكون المسيح هو الله .

ويخبرنا الله سبحانه في القرآن الكريم أنه قد غفر لآدم عليه السلام:

فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)
سورة البقرة

فتاب عليه

دون سفك دماء

دون توارث خطايا

دون معاقبة البشر على خطأ لم يفعلوه

إنه هو التواب الرحيم.

أما عن إنتظار البشر للمخلص الذي سيفديهم ويحمل عنهم خطاياهم على الصليب،فهذا غير صحيح، لأنه لم يقل أحد ذلك مطلقًا. بل هناك من عاش ومات ودخل الملكوت كـ نوح وإبراهيم وإيليا وغيرهم من الأنبياء و الصالحين.

فكيف دخلوا بدون أن يأتي المسيح؟ كيف دخلوا بخطيئتهم إذًا؟

هذا من جهه، ومن جهة أخرى. هل يعلم المسيح أنه يُصلب لهذا السبب الذي تقوله؟ بل هل يعلم اليهود أنهم يصلبوه لهذا السبب؟

ويهوذا بذلك هل يصبح خائن أم متمم لعمل الفداء؟

اليهود حاولوا قتل المسيح تمردًا وجحودًا منهم ولرفضهم إتباعه، ولأنهم لم يعترفوا أنه المسيح الذي تبشر به التوراة. فظنوا أنه مدّعي نبوة وليس نبيٌ حقًا.

فطبقًا لناموسهم أن مدعي النبي يتم قتله (وأما النبي الذي يطغى فيتكلم بأسمي كلامًا لم أوصِه به أو يتكلم بأسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي) وفي ترجمة أخرى(فجزاؤه القتل) سفر التثنية١٨: ٢٠.. وهذا ما قالوه للحاكم آنذاك ((٦ فلما رآه الكهنة والخدام صرخوا قائلين: اصلبه اصلبه. قال لهم بيلاطس: خذوه أنتم واصلبوه لأني لست أجد فيه علة. ٧ أجابه اليهود: لنا ناموس، وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابنَ الله)) يوحنا١٩.

لذا فقد تضرّع سيدنا ابن مريم إلى الله كثيرًا لينجيه من كيد اليهود، لأنه يعلم أنهم يتآمرون عليه، ويتهمونه بالباطل ((٤١ وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلًا: يا أبتاه، إن شيئت أن تُجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك)) لوقا٢٢

وكذلك في مرقس ١٤((٣٤ فقال لهم نفسي حزينة جدًا حتى الموت. امكثوا هنا واسهروا. ثم تقدم قليلًا وخرّ على الارض وكان يصلّي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن. ٣٦وقال يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك. فأجز عني هذه الكاس. ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت.))

فأيده الله وأرسل له ملاك من السماء يطمئنه ويقويه.

((وظهر له ملاك من السماء يقويه، وإذا كان في جهاد، كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض)) لوقا٢٢: ٤٣-٤٤

فلماذا يصلي لله إذًا؟

أليس لأنه يدعوا الله أن ينجيه وينقذه من مكائد اليهود!

وإن كان كذلك فهل سيخذله الله سبحانه ام سينقذه ويلبي طلبه؟

نرى هنا:

((والمسيح في أثناء حياته البشرية على الأرض رفع أدعية وتضرعات مقترنة بصراخ شديد ودموع إلى القادر أن يُخلِصه من الموت، وقد لبّى الله طلبه إكرامًا لتقواه)) عبرانيين٥: ٧ "ترجمة الحياة "

" لبى الله طلبه إكرامًا لتقواه " فهذا النص شهادة ناطقة بأن الله سبحانه استجاب للمسيح ولم يتركه للصلب والقتل، وهذا ماتيقنه واعتاده المسيح من ربه من قبل ((أيها الآب، أشكرك لأنك سمعت لي ٤٢ وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي)) يوحنا١١

وهذا حدث مع جميع الأنبياء تم تكذيبهم ومحاولة قتلهم، فلا يتم إستقبال الأنبياء بالورود، بل يحاربونهم ويعملون على القضاء عليهم وعلى دعوتهم. كما حدث مع إبراهيم فقد ألقاه قومه في النار وأنجاه الله، ونوح كذبه قومه واستهزأوا به فأهلكهم الله جميعًا ونجى نوح ومن تبعه، وكذلك لوط..، وموسى أُتهم بالسحر وحاول فرعون قتله ومن اتّبعه،فهلك فرعون وغرق ونجى الله موسى ومن اتبعه.. ونبينا مُحمّد كان يسمى بالصادق الأمين قبل النبوة، وعند بدئه بالدعوة تم إتهامه بالسحر تارة وبالشعر تارة. كما حاول المشركون قتله مرارًا بعدما حاولوا إغرائه بالمال والسيادة مقابل أن يتنازل

عن دعوته.. وعندما يئسوا توعّدوا كل من يُسلم لله بالعقاب، وأغروا الناس بالإبل لمن يقتل نبينا الحبيب.. فنصره الله عليهم وأهلكهم.. هؤلاء وغيرهم من أنبياء الله عليهم جميعًا الصلاة والسلام.. أكثر الناس إبتلاءً فالأمثل فالأمثل.

والآن دعونا نتفحص روايات الإنجيل عن حادثة صلب المسيح لنتأكد إن كان الصلب حقيقة أم خيال وافتراء.٢

أود السؤال:

– كم كانت الساعة حينما صُلب المسيح..؟

نظر مايكل إليه في تردد وقال:

– كانت الثالثة حينما صُلب رب المجد.

– أحسنت.. فطبقًا لإنجيل مرقس ١٥: ٢٥ **حسب ترجمة فاندايك فقد**

" كانت الساعة الثالثة فصلبوه " أما نفس هذا العدد

في الإنجيل حسب الترجمة المشتركة

" وكانت الساعة التاسعة صباحًا حين صلبوه "

ويوحنا يقول في ترجمة الفاندايك.. أنه صُلب في الساعة السادسة

" وكان استعدادًا للفصح، ونحو الساعة السادسة. فقال لليهود (هوذا ملككم!) فصرخوا: (خذه،خذه، إصلبه!) قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟، أجاب رؤساء الكهنة (ليس لنا ملك إلا قيصر) فحينئذٍ أسلمه إليهم ليُصلب "

يوحنا١٩: ١٤

– أيضًا من أي مكان تم القبض على المسيح؟

فحسب إنجيل لوقا فالمسيح تم القبض عليه من جبل الزيتون

((٣٩ ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون وتبعه أيضًا تلاميذه..٤٧ وبينما هو يتكلم اذا جمع والذي يُدعى يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله ٥٤ فأخذوه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة)) لوقا٢٢.

أما حسب إنجيل مرقس فالمسيح أُلقي القبض عليه من مكان يُدعى (جثسيماني)

((٣٢وجاءوا إلى ضيعة أسمها جثسيماني فقال لتلاميذه إجلسوا ههنا حتى أُصلّي...٤٣ وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ))

مرقس ١٤

والتناقض واضح في إسم المكان الذي أُعتقل منه المسيح.

وبالرجوع للكتاب المقدس، نجد أربعة أناجيل لأربعة أشخاص..متى ولوقا ويوحنا ومرقس.. بعيدًا أن جميعهم قد تم كتابتهم بعد صعود إبن مريم بسنوات عديدة ولم يُكتب حرفٌ واحدٌ في حياته، إلا أن لوقا لم يكن من تلاميذ المسيح ولم يراه مطلقًا، أما مرقس فيقول الكتاب المقدس " النسخة اليسوعية" أنه نُسب إليه الإنجيل نحو عام ١٥٠م أي بعد رفع ابن مريم بحوالي ١٢٠!

أما إنجيل متى فنقرأ فيه هذا القول

" وفيما يسوع مجتاز من هناك، رأى إنسانًا جالسًا عند مكان الجباية، إسمه متى. فقال له: إتبعني، فقام وتَبِعه. " متى٩:٩

فهل كاتب هذا الإنجيل هو متى !!

أم شخص يكتب ويُنسب لمتى؟

أما عن يوحنا صاحب أهم إنجيل فنقرأ في نهايته:

((هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق))يوحنا٢١: ٢٤

فهل يُمكن للكاتب هنا أن يكون يوحنا أيضًا!!

أم آخرين يكتبون ويُنسوا لتلاميذ المسيح؟

ولو في دولة متحضرة وعادلة وعُرضت عليها قضية كقضية صلب المسيح عليه السلام، وجميع الشهود لم يروا أي شيء من واقعة الصلب كما قال مرقس **" فتركه الجميع وهربوا "** ١٤: ٥٠

لسارعت المحكمة في رد شهادة هؤلاء الشهود في دقيقتين.. ولن تأخذ منهم حرفٌ واحد..وذلك إن استطاعت التأكد أن هذه أقوالهم من الأساس.

علينا الآن مراجعة الروايات التي تتحدث عن صلب المسيح ونفحصها بجدية: فما هي آخر كلمات قالها المسيح على الصليب؟

" ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح " حسب انجيل لوقا٢٣: ٤٦

" ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلًا: ايلي ايلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني " حسب انجيل متى ٢٧: ٤٦

" وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلًا:ألوي ألوي لما شبقتني. الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني "

حسب انجيل مرقس١٥: ٣٤

" فلما أخذ يسوع الخل قال قد أُكمل. ونكس رأسه وأسلم الروح "

وذلك حسب انجيل يوحنا ١٩: ٣٠

لا تتعجبوا.. فلم يشاهد أحد من كتبة الأناجيل واقعة الصلب أصلًا، بل ((تركه الجميع وهربوا)).

كما أن كلًا من متى ومرقس يعطوننا إختلاف عجيب أثناء الصلب.. فيقول متى أنهم ((أعطوه خلًا ممزوجًا بمرارة ليشرب)) متى٢٧: ٣٤

أما لوقا فيقول أنهم ((أعطوه خمرًا ممزوجًا بمر ليشرب)) مرقس١٥: ٢٣

فهل أعطوه خمرًا ممزوجًا بمر أم أعطوه خلًا ممزوجًا بمرارة!!

لا تتعجبوا.. فلم يشاهد أحد من كتبة الأناجيل واقعة الصلب أصلًا، بل ((تركه الجميع وهربوا)).

هل اللصان استهزأوا به أم لص واحد؟

((وبذلك أيضا كان اللصّان اللذان صُلبا معه يعيّرانه))

وذلك حسب إنجيل متى٢٧: ٤٤، أما لوقا فقال أنه لص واحد والآخر دافع عن المسيح ((وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلّص نفسك وإيّانا ٣٩ فأجاب الآخر وانتهره قائلًا:

أولا أنت تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ٤٠ أما نحن فبعدل، لأننا استحقاق ما فعلنا، وأمّا هذا فلم يفعل شيئًا ليس في محله..)) لوقا٢٣ فكان الرد ((٤١ فقال له يسوع: الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس)) فلص واحد قد إستهزأ به والآخر دافع عنه، فوعده يسوع بالفردوس اليوم.. وليس كما يقول متى أن اللصان استهزأوا به.

لكن هنا معضلة أخرى، فكيف للمسيح أن يكون قد مات لثلاثة أيام وهو قد وعد أحد اللصان أنه سيكون معه في الفردوس اليوم!

وكذلك بعد الصلب.. ذهبت مريم المجدلية الى قبر يسوع:
" ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء، فنظرت يسوع واقفًا، ولم تعلم أنه يسوع.قال لها يسوع: يا إمرآة، لماذا تبكين؟ من تطلبين؟ فظنت تلك أنه البستاني، فقالت له: ياسيد، إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته، وأنا آخذه "
يوحنا٢٠: ١٥– ١٦

نرى هنا أن يسوع متخفي في زي بستاني.. لكن لماذا؟
لأنه لم يمُت ولم يُصلب، فكان هاربًا لأنه لو أمسك به اليهود لكانوا قتلوه، لذا فقد تخفى في زي عامل بستاني حتى لا يعرفه أحد.
لذا فإن ذاق الموت فلا خوف بعدها..

كما أن مريم المجدلية تعلم جيدًا أن المسيح لم يمُت.. وإلا كيف تقول لمن ظنته البستاني: " قُل لي أين وضعته، وأنا آخذه "
أين أرحته أو خبئته وليس أين دفنته.
فهي تتحدث عن شخص وليس جثة، وكيف ستأخذ جسد بعد ثلاث أيام من الموت، إلا انها تعلم أنه لم يمُت!!
ويؤكد ذلك قول ابن مريم لها ((لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، لكن إذهبي إلى إخوتي وقولي أني أذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)) يوحنا٢٠: ١٧ .
طمئنها وأخبرها أنه لم يمُت ولتذهب هي وتخبر تلاميذه أنه سيصعد إلى إلهه وخالقه وتطمئنهم عليه..لكن لم يلبث كثيرًا إلى أن ذهب ابن مريم بنفسه إلى التلاميذ إلى الغرفة العلوية حيث تناولوا العشاء الأخير قبل حادثة الصلب،لذا فعاد مجددًا لنفس المكان..وقد دخل إلى تلك الغرفة، وكان حواريوه هناك..لوقا٢٤ ((٣٦ وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلامٌ لكم)) وفي معظم التراجم ((سلامٌ عليكُم)) تحية الإسلام.((٣٧فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روح))
فلِم أُصيبوا بالخوف والفزع؟ هل ابن مريم كان يبدوا كروح أو شبح ليخافوا! طبعًا لا.. لكن لماذا ظنوه روح أو شبح؟
ذلك لأن حواريوا المسيح قد سمعوا من كلام الناس أن المُعلم يسوع قد تم تعليقه على الصليب.. وقد سمعوا من كلام الناس أنه قد أسلم الروح ومات.. وقد سمعوا من كلام الناس أنه الآن ميت ومدفون لثلاثة أيام..

كل معلوماتهم من السمع وكلام الناس، لأن إنجيل مرقس يقول أنه حين أتى اليهود للإمساك بالمسيح كل تلامذته تركوه وهربوا

((فتركه الجميع وهربوا)) مرقس١٤: ٥٠. لذا فهم لم يحضروا صلبه وكل معلوماتهم من كلام الناس.

وبناءً على كلام الناس لو أخبروك أن رجلًا قد مات وإندفن منذ ثلاثة أيام، فحين ترى الشخص أمامك فمن البديهي أن تشعر بالخوف والفزع، لأنك تحسبه عفريتًا أو روحًا.

لذا أراد ابن مريم عليه السلام أن يبرهن لهم أنه ليس روحًا ولا عفريتًا، لأنهم يعتقدون أنه قد عاد من الموتى وبُعث للحياة. فقال لهم:

((٣٨ مابالكم مضطربين، ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم؟)) لذا قال لهم ((٣٩ انظروا يديّ ورجليّ: إنِّي أنا هو! جُسّوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحمٌ وعظامٌ كما ترون لي)) فتحسسوه بأنفسهم ((٤٠ وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ٤١وبينما هم غير مصدقين من الفرح، ومتعجبون. قال لهم: أعندكم هاهُنا طعام؟. ٤٢ فناولوه جزءًا من سمكٍ مشوي وشيئًا من شهدِ عسلٍ ٤٣ فأخذ وأكل قدّامهم)).

أكل أمامهم السمك والعسل، ليُثبت ماذا؟

أنه شبح؟ عفريت؟ روح؟ ماذا يثبت لهم!!

يريد أن يثبت لهم أنه نفس الشخص، فلا داعي للخوف.

هذا ما أراد إثباته لهم، فهو يخبرهم ببساطة أنه ليس كما يظنون.

الرجل يخبركم أنا لست روحًا وأنتم تُصرون أنه روحًا، يقول لكم أنه ليس الله ولكنكم تُصرون أنه الله، يصرّح أنه لا يعلم شيئًا عن يوم القيامة وأنتم مُصرون أنه يعلم يوم القيامة، يقول لا أفعل شيئًا من نفسي وتقولون أنه يستطيع فعل كل شيء.٢١

هؤلاء من قال عنهم ابن مريم ((من أجل هذا أكلمهم بأمثال لأنهم مبصرين لا يبصرون، وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون)) متى ١٣:١٣

ويؤكد القرآن كلامه ((صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فهُم لاَ يَعقِلُون))

ولا يجب أن نغفل عما قاله العهد القديم عن الصليب والمصلوب، فقد قيل ((وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت، فقُتل وعلقته على خشبة،فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله، فلا تُنجس أرضك التي يُعطيك الرب إلهك نصيبًا))

سفر التثنية ٢١: ٢١-٢٢

وهذا ما أعطى حق لبولس الّذي ادّعى رؤية المسيح وتعمد ترك الشريعة التي أوصى بها المسيح، فقال عنه ((المسيح إفتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من عُلق على خشبة))

بولس الى غلاطية ٣: ١٣

فحاشا لابن مريم عليه السلام أن يكون ملعونًا أو مصلوبًا أو مُهانًا، والحمد لله أن نجّاه الله سبحانه من الصلب والقتل.

أمّا عن بولس فقد تنبأ المسيح به لكن ليس كرسول له لكن كمحرف ومنكر للشريعة.

فالمسيح قال ((لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى يُدعى أصغر في ملكوت السموات وأما من عمل وعلّم فهذا يُدعى عظيمًا في ملكوت السموات)) متى ٥: ١٧-١٩

بذلك أكد المسيح على العمل بالناموس أي الشريعة، ومن ينقض هذه الوصايا أو تلك الشريعه يُدعى أصغر، والمفاجأة هنا..

إذا فتحت معظم الأناجيل ستجد بآخرها قاموس أو معجم للأسماء والكلمات عسرة الفهم، وإذا بحثت عن معنى إسم " بولس " سواء في الإنجيل أو في معاني الأسماء خارج الإنجيل ستجد معناه الصغير أو القليل، فياتُرى هل هي مصادفة !!

فماذا فعل بولس؟

في البدء كان بولس من أشد الناس حقدًا وكرهًا لأتباع المسيح المؤمنين به، بل كان راضيًا بقتل استفانوس أحد تلاميذ المسيح ((وكان شاول راضيًا بقتله)) أعمال٨: ١

وظل مضطهدًا أتباع المسيح محاولًا القضاء عليهم، حتى أخذه المكر والخداع، وادّعى أن المسيح ظهر له وأمره بالتبشير.

وذكر ذلك في روايات مختلفه ومتناقضة، دراسة صغيرةلها تبين أن هذه

قصة مخترعه.

فيقول:((١٣ رأيت في نصف النهار في الطريق، أيها الملك نورًا من السماء أفضل من لمعان الشمس، قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي. ١٤ فلما سقطنا جميعًا على الأرض، سمعت صوتًا يكلمني ويقول باللغه العبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني؟ صعبٌ عليك أن ترفس مناخس)) أعمال ٢٦

فسقط على الأرض هو ومن معه، بينما في موضع آخر:

((٤ فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلًا له: شاول شاول، لماذا تضطهدني؟ ٥ فقال: من أنت ياسيد؟، فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعبٌ عليك أن ترفس مناخس ٦ فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال الرب: قم وأدخل المدينة فيُقال لك ماذا ينبغي لك أن تفعل. ٧ وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا)) أعمال ٩.

فيبدوا أن بولس سقط وحده هنا ولم يسقط من معه !!

وعندما كان بولس على طريق دمشق وسمع الصوت، هل سمعه وحده أم سمعه من كان معه أيضًا؟ وهل رأوا النور أم رآه بولس وحده؟

((وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين،يسمعون الصوت ولا ينظرون أحد)) أعمال٩: ٧.

فهنا سمعوا الصوت ولم يروا شيء. وفي موضع آخر يقول بولس ((والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني)) أعمال ٢٢: ٩

تغير الحال للعكس، فرأوا النور ولكنهم لم يسمعوا صوت أحد.

فهل من مثل هذا تُؤخذ عقيدة؟

هل نضحي من أجل حياتنا الآخرة من أجل افتراءات بولس على سيدنا ابن مريم!!

عندما كلم بولس يسوع، هل أخبره يسوع في نفس اللحظة ماذا سيكون أم لا؟؟

((ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك، لأنتخبك خادمًا وشاهدًا بما رأيت وسأظهر لك به، منقذًا إيّاك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أُرسلك إليهم، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبنا مع المقديسين)) أعمال٢٦: ١٦-١٨

فهنا أخبره المسيح في الحال بما سيكون وبما سيفعل، أما في موضع آخر ((والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني، فقلت: ماذا أفعل يارب؟ فقال لي الرب: قم واذهب إلى دمشق، وهناك يقال لك عن جميع ماترتب لك أن تفعل.)) أعمال٢٢: ٩-١٠

تغير الحال للعكس، فلم يخبره بما سيفعل او ماسيكون.

فكما تخبط في سرد الحكاية التي اخترعها ليتمكن من السيطرة على الناس

آنذاك وليسمحوا له بالتبشير بما يريد هو دون أن يعترضه أحد، عُرف أيضًا بالتلوّن((فصرت لليهودي كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذينبلا ناموس)) ١بولس الى كورنثوس ٩: ٢٠-٢١.

كما أنه حلّل الكذب صراحة فقال ((٧ فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ؟)) بولس الى رومية ٣

وظل بولس كذلك يحرف الدين ويحلل الحرام ويحرم الحلال، وكتب بيده في كتابهم مدعيًا أنها تعاليم المسيح.

ورغم أن الكتاب يقول ((إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلمًا وأعطاك آية أو أعجوبة..فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك، لأن الرب الهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم... وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يُقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم)) التثنيه١٣: ١-٥

فرغم وضوح أن المسيح لم يُرسل بولس و تم قتله، إلا أنه يتم اتباعه إلى الآن.

المسيح يقول ((لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل)) وبولس يقول ((١٠ لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة..)) وكذلك قال ((١٢ ولكن الناموس ليس من الإيمان)) وقال ((٢٤ إذ قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح، لكي نتبرر

بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب))

رسالة بولس إلى غلاطية ٣

فهو ينكر عقيدة المسيح صراحة لكن بإسم المسيح..

كحال الّذين يحاربون الإسلام باسم الإسلام.

المسيح خُتن في اليوم الثاني

((ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سُمي يسوع..)) لوقا٢١

أما بولس فقال ((ها أنا بولس أقول لكم: إنه إن أختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا))غلاطية ٥: ٢

المسيح يحترم السبت ((فالإنسان كم هو أفضل من الحروف، إذ يحل فعل الخير في السبوت)) متى١٢:١٢

أما بولس فقال ((فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت)) بولس إلى كولوسي ٢: ١٦.

ونظرًا لتعاليمه الشاذه البعيده كل البعد عن المسيح وتلاميذه، فابتعد عنه الجميع ((جميع الذين في آسيا ارتدوا عني)) ٢تيموثاوس ١٥: ١.

((لما خرجت من مكدونية لم تشاركني كنيسة واحدة في حساب العطاء والأخذ)) فيلبي ١٥: ٤

ويحذر بولس أتباعه من تلاميذ المسيح فيقول ((كونوا متمثلين بي،.. لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مرارًا، والآن أذكرهم باكيًا وهم

أعداء صلب المسيح، الذين نهايتهم الهلاك، الذين إلههم بطونهم،ومجدهم في خزيهم..)) فيلبي١٧: ٣-١٩.،((انظروا الكلاب.. انظروا فعلة الشر.))فيلبي٣:١٢ ويقول عن التلاميذ ((لكن بسبب الإخوة الكذبة، المدخلين خفية، الذين دخلوا إختلاسًا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا، الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة)) غلاطية٤: ٢-٥.بل ظل بولس يحارب التلاميذ ورغم أن التلميذ برنابا كان برفقته معظم الوقت إلا أنهم تشاجرا ((قال بولس لبرنابا: لنرجع ونفتقد إخوتنا في مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم، فأشار برنابا أن يأخذ معهما يوحناالذي يُدعى مرقس، وأما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما (مرقس)لا يأخذانه معهما، فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر، وبرنابأخذ مرقس وسافر في بحر قبرس)) أعمال١٥: ٣٦-٣٩.

ولكن هل يعقل أن يكون هذا هو السبب في مشاجرة برنابا وبولس؟

من الواضح أن الأمر أكبر من ذلك، فهو كما يقول برنابا يعود إلى ضلالات بولس التي ينشرها في تبشيره فقد جاء في مقدمةإنجيله

((كانوا عديمي التقوى والإيمان، الذين قلوا بدعوى التبشير بتعاليم المسيح ببث تعاليم أخرى شديدة الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر به الله، مجوزين كل لحم نجس، الذين ضلّ في عدادهم بولس)) برنابا- المقدمة ٢-٧

وهكذا يا مارتينا طوال دعوته، ظل بولس يحارب تلاميذ المسيح بإسم المسيح، ظل ينهى عن الشريعة بإسم الشريعة.. إلى أن تمكن من عقولهم.

******

قُلْ هَاتُوا بُرهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينْ

وقف أيمن وقد نفذ صبره، فلا يعلم رد على أيٍّ مما قاله حسام، فقال:
– حسنًا يا حسام، قد عرضت بعض الأسئلة على سمية، هل تعلمها لتجيبنا بالمرة عليها أم تُفضل أن أُعيدها عليك مرة أخرى؟
بثقة إبتسم حسام،وأخرج من جيبه ورقة قد أعطته اياها سمية:
– نعم يا أيمن، أعلمها وها هي اسئلتك معي، أأجيبك عليها الآن أم نتحدث في موضوعٍ آخر!
– نعم أجب على جميع الأسئلة الآن.
– حسنًا.. قد عرضت عليها بعض الشبهات التي تدل على أنك لا تعلم شيء عن الإسلام ولم تقرأ القرآن الكريم حتى ولم تُحكم عقلك ولم تكن منصفًا حتى،وقبلها تحدثم عن الرهبنة..

فنظر أيمن إلى سمية.. نظرة ترسل عبرات، يبدوا أنك أخبرتيه بكل شيء!
تابع حسام في رد أول سهم أُلقي إلى سمية ليغير مساره، فقال:
– دون أحاديث مطولة عن الرهبنة وعن ما تدره على الإنسان من مخالفة لسنة الله في مخلوقاته، فإن الرهبنة هي منع الزواج ومنع بعض الأطعمة.. تحت مايسمى الزهد، وفي ذلك يقول بولس:
((ولكن الروح يقول صريحًا، أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قومٌ عن الإيمان، تابعين أرواحًا مضلة، في رياء أقوال كاذبة مسمومة ضمائرهم، مانعين عن الزواج، وآمرين أن يُمتنع عن أطعمة قد خلقها الله..))
تيموثاوس الأولي ٤: ١-٣
فلا يمنع الزواج سوى الرهبنة، ولا يُحرم أكل اللحوم وغيرها شسوى الرهبنة.

أما عن قولك بأن القرآن الكريم أخبر بعبادتكم للسيدة مريم وأنتم لا تعبدون السيدة مريم،فأود الإستفهام عن شيء.. ماذا تعرف عن الأجبية؟

رد أيمن في ترقب:

– هو الكتاب الخاص بالصلاة لله..

– لله!

– حسنًا.. لنقرأ في كتاب الأجبية (كتاب الصلوات) :

" يا والدة الإله أنتِ هي الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة.نسألك أيتها المملؤة نعمة مع الرسل من أجل خلاص نفوسنا " (صلاة الساعة الثالثة)

فهل لقب والدة الإله ليس تأليهٌ لها!

وخلاص النفوس من الله أم من السيدة مريم عليها السلام!

وكذلك في صلاة الغروب:

" إياكِ أدعو أن تساعديني لئلا أخزي وعند مفارقة نفسي من جسدي إحضري عندي ولمؤامرة الأعداء إهزمي ولأبواب الجحيم إغلقي لئلا يبتلعوا نفسي "

أما في (صلاة الستار) فتقول:

" يا والدة الإله إذ قد وضعنا الثقة فيك لا نخزي بل نخلص..

ونتخذ لنا معونتك القوية في كل شيء ولتسترنا مثل الترس "

أما في صلاة النوم فتقول:

" أيتها العذراء الطاهرة إسبلي ظلك السريع المعونة على عبدك وأبعدي أمواج الأفطار الردية عني وأنهضي نفسي المريضة للصلاة والسهر لأنها استغرقت في ثبات عميق، فإنك أم قادرة رحيمة معينة والدة ينبوع الحياة، ملكي وإلهي يسوع المسيح رجائي "

أما في صلاة نصف الليل فتقول:

" أنتِ هي سور خلاصنا ياوالدة الإله، العذراء الحصن المنيع غير المنثلم. أبطلي مشورة المعاندين وحزن عبيدك رديه إلى فرح وحصني مدينتنا وعن ملوكنا حاربي وتشفعي عن سلامة العالم لأنك أنت هي رجاؤنا يا والدة الإله "

فهل كل ذلك ولا يوجد عبادة وتعظيم أكثر من اللازم!.. جميع المسلمون بلا إستثناء يحبون ويوقرون السيدة مريم عليها السلام لأنها من عباد الله الصالحين، أما أن يلجأ أحدٌ إلى عبادتها هي أو إبنها فذلك يُعد شركٌ نعوذ الله منه.

وتؤكد كذلك موسوعة الخادم القبطي:

" الكنيسة الكاثوليكية تؤله العذراء مريم وتقول إنها صعدت حية إلى السماء، وتصنع لها التماثيل في كنيستهم، كما يصلون للعذراء مريم

ويعتقدون في الثالوث المريمي والحبل بلا دنس مثل المسيح له المجد "٢٣

كما يقول الأنبا غريغوريس في كتابه مؤكدًا عبادة عند الكاثوليك:

" وكما أخطأ الكاثوليك فرفعوها إلى مقام الألوهية والعظمة.."٢٤

كما يؤكد أكبر موقع أرثوذكسي على الإنترنت (تكلا هيمانوت) بعبادة مريم في الكنائس الكاثوليكية:

" يؤمن الكاثوليك أن عبادة مريم هي أعظم وسيلة لحفظ البر والقداسة وأنه يجب تقديم العبادة لمريم مثل تقديم العبادة للقربان المقدس "٢٥

كما أنك يا أيمن تلقب السيدة مريم بأم الله أو والدة الإله.. وهذه الألقاب وحدها كافية لترفعها لدرجة التأليه، بل أعلى، فوالدة الإله وأم الله قطعًا موجودة قبل الإله نفسه.

أما عن مسألة الإتهام بالكُفر، وأنها كلمة قبيحة.. فذلك يا أيمن نابع من الجهل باللغه ليس أكثر..

فما الكُفر إلا الإنكار وعدم الإيمان بالشيء،ولا علاقة لإيمان شخص بعقيدة أو إنكارة لعقيدة بمعاملته، فجميعنا أخوة وجميعنا أولاد آدم عليه السلام، أما الإيمان والكفر فهو إعتقاد، وحرية الإعتقاد يكفلها الاسلام للجميع.

يقول الله سبحانه:

((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

البقرة: ٢٥٦

فكل مسلم هنا هو كافر بالطاغوت،والطاغوت هو كل ما عُبد من دون الله.والعروة الوثقى هي الصراط المستقيم أولا إله إلا الله.

إذًا فكل مسلمٍ هو كافر بالطاغوت ليكون صحيح الإيمان

ليست مسبة ولا إهانة، بل الأمر عقائدي بحت.

والآن فلتُجبني:

– هل أنت مؤمن بالقرآن الكريم وبالنبي مُحمّد صلى الله عليه وسلم؟

في تردد أجاب أيمن:

–لا لست مؤمنًا..

اجابه حسام وهو مبتسم:

– اذًا فكيف تُريدني أن أطلق عليك مؤمنًا بهم!!

عدم إيماني أنا أيضًا بعبادة المسيح ابن مريم

هو نفسه كفري بعبادة المسيح ابن مريم كإله

ولنا شهادة قويةمن الإنجيل نفسه عن المسيح في ذلك الأمر، عندما خاطب اليهود موبخًا إياهم: فأجاب يسوع: أيها الجيل الكافر الفاسد،حتام أبقىمعكم،وإلامأحتملكم؟ على به إلى هنا " إنجيل متى ١٧: ١٧

(الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية) إصدار دار المشرق..

وفي الكتاب المقدس ترجمة سميث فاندايك، استبدلت لفظ الكافر بغير المؤمن..

أما عن قولك لها بعدم تحريف الإنجيل، فقد عرضنا نقاط عديدة تدل على تحريف الإنجيل دون حتى التطرق لتاريخ كتابة الأناجيل، ولا حتى المخطوطات.

فيكفي أن دار الكتاب المقدس نفسها بها العديد من الإصدارات كالترجمة العربية المشتركة والمبسطة والحياة، غير إصدار النسخه اليسوعية والكاثوليكية الغير متواجدين بدار الكتاب المقدس لاتباعهم دار المشرق الكاثوليكية، غير نسخة العالم الجديد الغير متوفرة أيضًا بدار الكتاب المقدس لاتباعها شهود يهوه، غير العديد من الأناجيل الذي يرجع تاريخها للقرون الأولى ولم تعترف الكنيسة بقانونيتهم، كإنجيل يهوذا الذي أنكر صلب ابن مريم، وكإنجيل برنابا الذي بشر بالنبي محمد صلّ الله عليه وسلم وكذلك أنكر صلب ابن مريم، وكإنجيل يعقوب وإنجيل الطفولة وغيرهم مما رفضت الكنيسة الإعتراف بهم.

أمّا لماذا حفظ الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ولم يحفظ التوراة والإنجيل، فذلك سؤال جيِّد..

فالله سبحانه وتعالى وكَّل حفظ هذه الكتب التي تم تحريفها الى رجال الدين والشريعة والعلماء، ولم يتوعّد الله سبحانه بحفظها كما توعّد بحفظ القرآن الكريم..

وإليك الدليل من الكتاب المقدس نفسه:

" كثيرٌ على وجه، أما أولًا فلأنهم استؤمنوا على أقوال الله، فماذا إن كان قومٌ لم يكونوا أمناء؟ أفلعل عدم أمانتهم يُبطل أمانة الله؟

حاشا، بل ليكن الله صادقًا وكل إنسان كاذبًا "رومية ٣: ٢

" كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟
حقًا، إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب " إرميا ٨:٨

" أما وحي الرب.. فلا تذكروه بعد، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه، إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا " إرميا٢٣: ٣٦
فلخيانتهم للأمانة التي أعطاهم إياها الله..
قال سبحانه في القرآن الكريم:
((فَوَيلٌ لِلّذِينَ يَكتُبُونَ الكِتَابَ بِأيدِيهِمْ ثُمّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أيدِيهِمْ وَوَيلٌ لَهُمْ مِمّا يَكسِبُونْ))
سورة البقرة ٧٩

أما عن إعتراضك يا أيمن عن قول القرآن الكريم أن مريم أخت هارون، فذلك نابع من جهلك المتعمد، لأن سيدنا بن مريم قال لمريم المجدلية:
((لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، لكن إذهبي إلى إخوتي وقولي لهم أني أذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)) يوحنا٢٠: ١٧
– فهل المسيح له أخوة يا أيمن؟
ظل أيمن ينظر في حرج ولم يُجب، فتابع حسام:
إخوة المسيح هنا لاتعني إخوة الدم، لكنه يقصد تلاميذه، كذلك ذُكر بالقرآن الكريم أن مريم أخت هارون فإن المقصد هنا هو النسب والنسل..

وهذا ما يؤكده كتابك.

فإليصابات زوجة زكريا هي من نسل هارون "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن إسمه زكريا من فرقة أبيا، وإمرأته من بنات هارون وإسمها أليصابات " لوقا١: ٥.

لكن ما هي الصلة بين مريم عليها السلام وبين أليصابات؟

ذُكر في لوقا ١: ٣٦ **" وهوذا أليصابات نسيبتك هي أيضًا حبلى بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرًا "**

وفي الترجمة المشتركة،لفظ قريبتك بدلًا من نسيبتك.

إذن ف مريم عليها السلام قريبة أليصابات التي هي من نسل هارون، إذًا فكلاهما من نسل هارون،كما ذكر بعض المفسرين أن مريم إبنة عم أليصابات.

وبخصوص لفظ نصارى الذي تعترض عليه، فهذا اللفظ ورد بالكتاب المقدس بالترجمة العربية المشتركة..

قالوا عن بولس (وجدنا هذا الرجل مفسدًا يثير الفتن بين اليهود في العالم كله، وزعيمًا على شيعة النصارى) أعمال٢٤: ٥

وكذلك بترجمة الحياة (وجدنا هذا المتهم مخربًا، يثير الفتنة بين جميع اليهود في البلاد كلها، وهو يتزعم مذهب النصارى) اعمال٢٤: ٥

ولكن حُرفت بترجمة سميث فاندايك،

وكذلك عن المسيح (وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتم ماقيل بالأنبياء وأنه سيدعى ناصريّا) متى٢: ٢٣

ويقول القمص تادرس يعقوب مالطي في تفسيره:
كلمة "ناصرة" منها اشتقت "نصارى " لقب المسيحيين.
وكذلك بكتاب الدسقولية الذي يُطلق عليه تعاليم الرسل تحدث مرات عديدة بلفظ نصارى (لا يليق بالنصارى أن يمضوا إلى مجمع الأمم، أو إلى الملاعب، أو الحوانيت، أو حيث يجتمع غير المؤمنين)٢٦

ويقول الأنبا موسى: "كل من يتبع المسيح هو نصراني أو ناصري "
وذلك لأن المسيح ولد بناصرة ودُعي المسيح يسوع الناصرى.

أما عن إصرارك في التحدث فيما لا تعلم وأقصد هنا تحديدًا الميراث..
فقيل قديمًا.. من كان منزله من زجاج، فلا يُغيِّر ملابسه بالصّالون.
فالمرأة يا أيمن لا ترث نصف الرجل إلا في أربعة حالات فقط..
وترث أكثر منه في عشرة حالات.. وترث مثل الرجل في أكثر من ثلاثين حالة، والذي يحدد الفارق هذا عدة عوامل أهمها درجة القرابة،
فكلما إقتربت الصِلة زاد النصيب من الميراث،وكلما ابتعدت الصِلة قل النصيب من الميراث.
ولو أنك تأملت وفكّرت بماتسمعه في الإعلام ماتفوهت به أبدًا،
لكنه جاء على هواك، ونعوذ بالله من إتباع الهوى.

أما الميراث بالكتاب المقدس.. فهو كالتالي:
" أي رجل يموت من غير أن يخلف إبنًا تنقلون مُلكه إلى إبنته "

تثنية٢٧: ٨، فمفهوم المخالفة هو أنه إذا خلف إبنًا فلا ترث البنت، فالذكور يَحجبن الإناث كليًّا. لذا فجميع المصريين مسلميهم ومسيحييهم يلجأون للشريعة الإسلامية فيما يخص المواريث، ولم تستطع الكنيسة أن تُنشيء قانون موازي يتفق عليه جميع المسيحيين ليلجأوا إليه عِوضًا عن الشريعة الإسلامية.

أما عن زواج الصغيرات، فلا أعلم من أي مصدرٍ إسلامي جئت بهذا، فالإسلام لم يُحدد سن أصلًا للزواج، بل قال الفقهاء أنه إن كان لدى الفتاة القدرة على تحمل عبئ الزواج،قدرة نفسية وجسدية، وكما قال نبينا الحبيب صلّ الله عليه وسلم " لا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارْ " فهي مؤهلة لتصبح زوجة إذًا.
وهذا يختلف بطبيعة الحال من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، فإبنة الريف والصعيد غير بنت المدن.
فهل عمر الزواج الذي تم تحديده من الثامنة عشر هو صالحٌ للزواج حقًا؟
وإن كان عمرها ثمانية عشرة إلا يومًا، فهل هي غير صالحة ولا مؤهلة للزواج!
لذا التشريع الإسلامي قال بالقدرة على تحمل المسؤلية وليس السن.
فكم من فتاةٍ تجاوزت العشرين والثلاثين ولا تقدر أن تتحمل مسؤلية نفسها فما بالك بالزواج!

ومن جهة أخرى، ما قولك يا أيمن في رجل قد تجاوز التسعين من العمر وتقدم لخطبة فتاة لم تتجاوز الثانية عشر من العمر!

إحمرّ وجه أيمن وعلِم على ماذا يلمِّح حسام، فقال بصوتٍ مُرتفع:
– هذه والدة الإله ليست كسائر النساء، ولم يتزوجها يوسف النجار،
بل خطبها فقط،وهذا لأنه لا يجوز لفتاة أتمّت الثانية عشر وتبقى بالهيكل.
– حسنًا حسنًا، لا تنفعل.. أردت تذكيرك بزواج الصغيرات فقط،
فما الخطبة إلا أول خطوة للزواج.

أما عن قولك بزواج النبي مُحمّد صلّ الله عليه وسلّم من تسع نساء، فلا أعلم على ماذا تعترض.. فالنبي سُليمان حسب كتابك قد تزوج بـ سبع مئة فتاة وثلاث مئة من الأسرى أو ملكات اليمين..
وذلك في سفر الملوك الأول ١١: ١-٣
هل طعنت في نبوته يومًا لامتلاكه ألفٍ من النسوة!!
فهل هو ليس بنبي أم تؤمن بنبوته!
" وأحب الملك سليمان نساء غريبة مع بنت فرعون...وكانت له سبع مئة من النساء السيِّدات، وثلاثُ مئة من السراري "
كذلك يعقوب وإبراهيم وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام..عددوا زيجاتهم.
شريعة التعدد على أية حال هي شريعة في كل الرسالات السماوية لكنها كانت متاحة دون تحديد، فلم يحددها بأربعة فقط سوى الإسلام.
تحديد لمن يستطيع وليس بأمر بالتعدد.
كما أن " النبي صلّ الله عليه وسلم بقراءة مختصرة لسيرته صلى الله عليه وسلم نرى أنه تزوج وهو في الخامسة والعشرين من السيدة خديجة ولم

يتزوج عليها حتى بلغ الخمسين من عمره وماتت، وهذه الفترة هي ذروة الشهوة! فأين أثر ماتدعونه في تلك الفترة؟ ثم ظل بعد ذلك ثلاث سنوات لم يتزوج حتى تزوج سودة بنت زمعة ذات ال٦٩ عامًا بعد أن عادت من الحبشة ومات زوجها ولم تجد من يحميها!، ثم تزوج عائشة رضي الله عنها البكر الوحيدة، ثم تزوج أم سلمة كبيرة السن صاحبة الأبناء، ثم تزوج رملة بنت أبي سفيان لما تنصّر زوجها في الحبشة وخشي المسلمون عليها وهي في بلادٍ غريبة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يخطبها، وكان في هذا الموقف الرجولي المُبهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم سببًا رئيسيًا في إسلام أبي سفيان فيما بعد..

ثم تزوج جويرية بنت الحارث من بني المصطلق، فأعتق المسلمون بزواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الأسرى والسبايا من بني المصطلق. فكان ذلك سببًا في إسلام أبيها وقومه وتحرير المئات من العبيد، ثم تزوج السيدة صفية رضي الله عنها والتي كانت من يهود بني النضير وابنة زعيمها، بعد أن وقعت في الأسر وكانت قد رأت رؤيا أن القمر يسقط من السماء في حجرها فأوّل لها ذلك بأنها ستتزوج نبيّ العرب، وكان عندها القابلية للإسلام لأنها سمعت أباها وعمها يتحادثان بأن دين الإسلام هو دين الحق فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم شجع المسلمين على إعتاق الرقيق وشجع اليهود على إعتناق الإسلام أوعلى الأقل كفِّ أذاهم عن المسلمين.. "٢٧

فالإساءات التي تدعيها لاتوجد إلا بالمخيلة المريضة الفاسدة التي يترأسها النفاق، الخالية من الصراحة والأمانة والإنصاف.

أما الأدهى من كل ذلك هو ترديدك لقول المنافقين بأن الإسلام قد إنتشر بالسيف.. ياللعجب!

ما أيسر الكلام وما أيسر تناقله على الألسنة خاصة عندما يناسب الأهواء.

هذا إنعدام البصر والبصيرة وجهلٌ بالتاريخ.. أيّ تاريخ!.. بل جهلٌ بحالك أنت.

فأنتَ أنتَ دليل دامغ على أن المسلمين لم يُرهبوا أحدًا لأربعة عشر قرنًا من الزمان.. لأربعة عشر قرنًا من الزمان أنت وبني جلدتك منذ الفتح الإسلامي وحتى الآن تعيشون بكامل الحرية الدينية في مصر والعالم الإسلامي، لم تُهدم كنيسة واحدة ولم يُجبر مسيحي واحد على إعتناق الإسلام، وأيّام الفوضى لم يقف أمام الكنائس لحمايتها من الإرهاب والألاعيب السياسية سوى المسلمين،

ولم يجيركم من إضطهاد الرومان الكاثوليكالمسيحيين سوى الفتح الإسلامي الذي نصر المستضعفين وأعاد البطرق بنيامين إلى مكانه وأعاد إليه جميع كنائسه بعدما هرب من الرومان واتّخذ الصحراء موطنًا له لثلاثة عشرة سنة هاربًا،فأعاده الصحابي عمرو بن العاص إلى منصبه بعدما انتصر على الظلمة، من اضهدوا الأرثوذكسيين بسبب الإختلاف العقائدي.

ويؤكد ذلك الأنبا موسى أسقف الشباب قائلًا:

" إحنا ليه نسينا إن عمرو بن العاص هو اللي رجع البطرق بتاعنا لكرسيه،لما جه كان في بطرق دخيل يوناني فُرض علينا وإضطهدنا، تصوروا مسيحي وإضطهدنا، لدرجة البطرق إختفى والأساقفة إختفوا،من كثرة الإضطهاد،

فأعاد عمرو بن العاص البطرق لكرسية وأعاد إليه كل كنائسه.. حاجة جميلة.. هو ده الإسلام.. كما أن صلاح الدين الأيوبي أعطانا دير السلطان هدية في القدس للأقباط ".

فالله سبحانه أخبرنا في القرآن الكريم أنه " لاَ إِكْرَاهَ فِي الْدِينْ "
والتي تعني أنه لا إجبار في إعتناق الدين، فنزلت هذه الآية عندما حاول بعض اليهود العرب بعد إسلامهم لله، أن يُجبروا أولادهم على إعتناق الإسلام.
فلا فائدة من الإكراه.. الله سبحانه لا يقبل إلا الإيمان الخالص، لا إكراه ولا رياء..
فما الفائدة من ذلك الإكراه أو الرياء؟... لا شيء
فهو ليس لله.
لو كان هناك إكراه من أي نوع.. لما وجدت مسيحيًا واحدًا في مصر.
وقد حكم المسلمون كذلك أسبانيا لثمانية قرون من الزمن، ولتقاعسنا عن تبليغ الرسالة خرجنا من هناك، فلم نقم بما هو على عاتقنا من تبليغ الرسالة.. ولكن لو كنا نستخدم أي نوع من الإكراه، لظلّ المسلمون على رأس تلك الدول حتى الآن رغم تقاعسهم عن الدعوة.
لكن تلك أساليب وطرق ليست محمودة.
وبعدها دخل المسيحيون إسبانيا ولم يستطع أي مسلم من رفع الأذان أو حتى أن يصرّح بإسلامه.
لقد حكمنا نحن المسلمون الهند لألف سنة، ولكن بعد ألف سنة من حكم

المسلمين حدث تشارك في السُلطة، فحصل المسلمون على الربع، وحصل الهندوس على ثلاث أرباع.. لماذا؟!.. لأننا لم نستخدم أي إكراه.

اليوم أكبر تعداد سكاني للمسلمين في إندونيسيا، أنا أسألكم..
أي جيش إسلامي ذهب لأندونيسيا!
أي جيش إسلامي ذهب إلى ماليزينا حيث المسلمين الآن الأغلبية!
أي جيش إسلامي ذهب لجنوب إفريقيا!
أي جيش إسلامي يجعل الإسلام أكثر الأديان إنتشارًا حتى الآن!
أي جيش إسلامي جعلنا نرى كل يومٍ مسلمٍ وموحِّدٍ جديد من الغرب!
أي جيش إسلامي جعل أولائك الأوروبيين معتنقي الإسلام هم أكثر المسلمين دعوة وهِمة في نشر الدين!
أي جيش إسلامي جعل الشهير موريس بوكاي والقس جوزيف إستس وشقيقة حرم توني بلير رئيس وزراء بريطانيا وبطل العالم في الملاكمة محمد علي كلاي والملاكم الألماني بيير فوجل الملقب حاليًا بفاتح ألمانيا والملاكم الأمريكي مايك تايسون ومالكوم إكس وفرانك ريبيري مهاجم بايرن ميونخ وغيرهم من مشاهير أوروبا..
أي جيش إسلامي جعلهم يعتنقون الإسلام!
ما الذي يجعل التتار والمغول يعتنقون الإسلام بعدما هزموا المسلمين في بلادهم!
أتعلم ماتفسير ذلك ياعزيزي؟

((هُو الّذي أرسَل رسُولَه بالهُدى ودِين الحَق لِيُظهِرهُ على الدِّين كُله وكَفَى باللهِ شهِيدًا))

هذا وعد.

لقد قال المؤرخ الشهير جورج برناردشو: " إن كان مقدرًا لأي دين أن يسود وينتشر في أوروبا غدًا فهو الإسلام "

إنه الحق المبين الذي يصل إليه أي إنسان استخدم عقله فقط بإنصاف وحرية، لا يحتاج إلى أكاذيب وتلفيقات ليعلوا.

لا يحتاج إلا إدعاءات باطلة ولا ترويجات كاذبة ولا تصريحات منافقة.

فقط الحق.

أما الإرهاب فما تعريفك له؟

فهل هو له شكلٌ معين في مخيلتك وأشخاصٌ معينين تطلق عليهم هذا ليل نهار، أم هو فعل يُطلق على فاعليه مهما كانوا ؟

لنفهم أكثر..

من الّذي أشعل الحرب العالمية الأولى؟

ومن الذي أشعل الحرب العالمية الثانية؟

ولماذا سميت حروب عالمية، وهل للإسلام والمسلمين شأنٌ بها!!

أتعلم أن ناتج الخسائر البشرية في الحرب العالمية الأولى هي حوالي ١٠مليون جندي.

أما الحرب العالمية الثانية فمن ٤٠ مليون إلى ٥٠ مليون جندي.

وليس للإسلام والمسلمين شأنٌ بتلك الحروب.

وكم من أُسرٍ شردت وبيوتٍ هُدمت وأطفالٍ قتلت
وتخريبٌ ودمارٌحلّ في معظمأنحاء العالم.
اليس ذلك أكبر إرهاب على مرِّ التاريخ !!
فلماذا لم ينعت التاريخ والمؤرخين أطرافه بالإرهابيين؟
أم أنّ الإرهاب قد حُصر في نِقابٍ ولِحية!!
وعشرات بل مئات وآلاف الإرهابيين أصبحوا أبطالًا يُحتفى بهم.
من الذي إحتل البلاد الإسلامية والعربية ومازال يملأ أراضيها بدماء أهلها حتى الآن؟
من الذي ألقى القنبلة النووية على نجازاكي وهيروشيما وجعل أهلها يعانون حتى الآن؟
من الذي أباد أكثر من مئة مليون من الهنود الحمر في شمال أمريكا وأكثر من خمسين مليون في جنوب أمريكا؟
من الذي يصنع الأسلحة المتطورة كل يومٍ وليلة؟
من الذي يبيع الأسلحة لطرفي النزاع في البلاد ليقضي كلٌ منهم على الآخر؟ ثم يجلس معهم على طاولات المفاوضات ليس إلا لزيادة الخصومات بين الطرفين!
هل المسلمون؟!
نحتاج إلى إعادة فهم المصطلحات والمسميات جيدًا وعدم إسقاطها حسب الأهواء، وإنما كلٌ في مكانه.

******

ماذا يقول الكتاب المقدس عن مُحَمّدٍ ﷺ

همت مارتينا بالوقوف بعدما انتهى حسام وسألته في خجل وتردد لم تستطع إخفاءه:

– ماذا ستقول لو سألتك كيف تثبت أن الرسول مُحمّد هو صادقٌ فعلًا فيما أخبر به؟

إبتسامة أمل طُبعت على وجنتي حُسام،نظرت سمية إلى مارتينا بإبتسامة مليئة بالتفائل كذلك،لم يروق لأيمن ومايكل هذا السؤال، ليس لذات السؤال بل لإجابته...

قطع حسام النظرات والشرود عند جميعهم، فقال متنهدًا وكأنه ينتظر هذا السؤال منذ حضوره:

– الدلائل على نبوة ورسالة سيدنا مُحمّد صلى الله عليه وسلم كثيرة جدًا ولا حصر لها.. منها المعجزات الحسية و الأدلة العقلية والنقلية..

هو صلى الله عليه وسلم المسمَّى بالصادق الأمين.

" فإن كان النبي كاذبًا – وحاشاه – لماذا خالف أهواء قومه ودعا إلى دين جديد عليهم، وحتى على أهل الكتابين، وقد كان في خطر طيلة حياته بسبب هذه الدعوة!

لماذا لم يتصف بالنقائص، فلماذا لم يؤثر عنه أنه كذب، أو خان، أو غدر، أو زنا، أو قطعرحمًا، أو تكبّر وظلم، أو

الغزل والسهرات.. وقد لبث في قومه أربعين عامًا..

لماذا اختار جوار الضعفاء على الأقوياء، والفقراء على الأثرياء، والعبيد على السادة، والكرام على اللئام؟

لماذا وكيف يُخبرنا عن أحداث كثيرة ستقع وقد وقعت مثل فتح فارس والروم ومدة الخلافة وموت بعض الصحابة، وعلامات الساعة التي تتحقق بعد عشرات القرون، وغيرها مما ذُكر مفصلًا

في كتب الحديث!

لماذا هجر متع الحياة ولم يتخذ لنفسه

قصرًا وحريمًا وجواري حسانًا وبذخًا وسفورًا وأموالًا وذهبًا وفِضة وخيولًا وبساتين!!

فقد كان سيدنا مُحمّد صلى الله عليه وسلم.. نبيًّا يتنبأ.. وسياسي ناجح.. بنى أساس أمة ودولة من لا شيء، من قبائل وشراذم متفرقة لا تعرف إلا الثأر والتافخر بالأحساب والأنساب..

وكان مشرّعًا وضع قانونًا يشمل الأحوال الشخصية والعقوبة الجنائية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية..

كان قائدًا عسكريًا ناجحًا.. ومعلمًا دينيًّا وربّانيًا عابدًا..

تحدّهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن وعجزوا، تحدّهم بأن الله سينصره عليهم في الحرب وهو أمر غيبي، وقد تم ما أخبر عنه..

ثم يخرج إليهم في أثناء الغزوة ويصرفهم عن حراسته، لأن الله أنزل آياتٍ تتعهد بحفظه وعِصمته، فلكل عاقل إن الكاذب لا يكذب عن نفسه أبدًا في هذا الأمر لِيُدفع به إلى التهلكة..

ونتسائل:

كيف آمن اليهود برسولهم موسى عليه السلام؟

إن قالوا بسبب معجزاته، أو أخلاقه، أو تشريعه، أو تأييد الله له ونصرته، أو استجابة دعائه، أو عدم رغبته في المصلحة الذاتية، أو غير ذلك من الأدلة..

قُلنا: كل ما ذُكر هو موجودٌ في النبي مُحمّد ﷺ وبكثرة والأمثلة لا تُعد ولا تُحصى..

وجميع الأنبياء كيف آمنتم بهم أنهم أنبياء؟

فإن أتيتم بدليلٍ على أنهم أنبياء ورُسل.. أتيت بمثله على نبوة سيدنا مُحمّدٍ وهي كثيرة ولا تُعد ولا تُحصى. "٢٨

يقول الله سبحانه:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)

سورة الأعراف

كما أنه رغم تحريف التوراة والإنجيل الحاليين إلا أنه مازال هناك بعض الأعداد التي تتحدث عن النبي مُحمّد صلى الله عليه وسلم..

وهي كـ التالي:

جاء في رسالة ١يوحنا ٤

((١أيها الأحباءلاتصدقواكلروحبل أمتحنوا الأرواحهلهيمناللهلأن أنبياءكذبةكثيرينقدخرجوا إلىالعالم٢. بهذا تعرفون روح الله:

كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله

٣. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله، وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي وهو الآن في العالم)) وفي ترجمة " روح المسيح الدجال " الذي هو ضد المسيح ابن مريم.

يخبرنا يوحنا أن الأرواح هي الأنبياء، وهناك أنبياء كذبة كثيرين في العالم فيجب اختبار الأرواح أو الأنبياء هؤلاء، وهذا يعني أن ابن مريم ليس خاتم الأنبياء كما يدّعي البعض.. كما أنه وضع شرط الإيمان بهذا النبي هو إعترافه بيسوع أنه هو المسيح، فقال:

((٦... من هذا نعرف روح الحق و روح الضلال))

أي أن النبي الصادق اسمه روح الحق، أمّا النبي الكاذب فأسمه روح الضلال.

لنقرأ إذًا قول ابن مريم في يوحنا ١٦: ((٧ لكني أقول لكم الحق: إنه خيرٌ لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم.٨ ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ٩ أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي))

يتحدث المسيح هنا عن المعزي الذي لن يأتي إلا بعدما يذهب المسيح، لكن إن لم يذهب المسيح لن يأتي المعزي.

" إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي "

ثم يتابع المسيح ويخبرنا تفاصيل أكثر عن المعزي فيقول:

((١٢ إن لي أمور كثيرة أيضًا لأقول لكم. ولكن لن تستطيعوا أن تحتملوا الآن.١٣ وأمّا متى جاء ذاك،روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل مايسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية ١٤ ذاك يمجدني))

أخبرنا يوحنا من قبل أن روح الحق هو النبي الصادق، فمن هو النبي الصادق الذي يتحدث عنه المسيح هنا؟

!وأي حق سيرشد الناس إليه؟ عبادة العباد أم عبادة رب العباد

من هو النبي الذي لن يتحدث من نفسه الذي لا ينطق عن الهوى بل وَحيٌ يُوحَى؟

ولِمَ بالتحديد كل مايسمع يتكلم به؟ أأميٌ هو؟

وما هي الأمور الآتية التي سيخبر بها؟

هل هي علامات يوم القيامة والأحداث المُقبلة؟

وكيف سيمجد المسيح؟ أسينفي عنه الصَلب والقتل عاريًا على الصليب!

خرج مايكل عن صمته بعدما ظل مستمعًا طويلًا وقال:

– يا حسام، روح الحق المقصود هنا هو الروح القدس، فلا تبني إفتراضات وهمية حسب مخيلتك.

سارع حسام قائلًا:

حسنًا، مبدئيًا يا مايكل النص يتحدث عن نبي كما أخبر يوحنا وليس عن إله كما تعتقد بألوهية الروح القدس، بالإضافة إلى أن جميع الشروط هذه لا تنطبق إلا على النبي صلى الله عليه وسلم

أما عن قولك أن المقصود هو الروح القدس، فلا تنسى أن المسيح قال:

((لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم))

أما الروح القدس فقد كان موجودًا قبل ميلاد المسيح عندما كان يرفرف على وجه الماء (وروح الله يرف على وجه المياة) تكوين١: ٢

وكذلك كان مع أليصابات زوجة زكريا

(فقال له الملاك لا تخف يازكريا، لأن طلبتك قد سُمعت، وامرأتك أليصابات ستلد لك إبنًا وتسميه يوحنا) لوقا١: ١٣

.وكذلك كان موجودًا في ميلاد يحي عليه السلام أو يوحنا كما تسمونه

(لأنه يكون عظيمًا أمام الرب،وخمرًا ومسكرًا لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) لوقا١: ١٥

لذا فالروح القدس كان موجود بالفعل لا يحتاج أن يذهب المسيح ليأتي الروح القدس بالتالي لا ينطبق الكلام عليه.

بل أعطى المسيح تلاميذه الروح القدس أثناء وجوده أيضًا

(ولما قال هذا نفخ وقال لهم: إقبلوا الروح القدس) يوحنا٢٠: ٢٢

لذا فالأعداد لا تنطبق إلا على نبيّ مُرسل يدعوا الناس إلى عبادة الله فمن المستحيل أن تكون هذه النبؤات على الروح القدس.

وقال الله سبحانه وتعالى:

((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَريَمَ يَابَنِي إسرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَينَ يَديَّ مِنَ التَورَاةِ ومُبَشِرًا بِرَسُولٍ يَأتِي مِن بَعدِي إِسْمُهُ أَحَمَدْ فَلمّا جَاءَهُم بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينْ)) سورة الصف٦.

وقال موسى لبني إسرائيل (يقيم لك الرب إلهك نبيًا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون) التثنية١٨: ١٥

وقوله " إخوتك " يعني أبناء العم لقوله في نفس الكتاب "كلمني الرب قائلًا أنتم مارون بتخم –حدود– اخوتكم بني عيسو " تثنيه٢: ٤

.وعيسو هو شقيق يعقوب، وأولاده هم أبناء عم بني يعقوب إسرائيل

والمقصود أن النبي هذا من بني عم اليهود أي من العرب، لأن العرب أولاد إسماعيل أما اليهود فهم أولاد إسحاق اخ إسماعيل٢٨

وكذلك قول الله لموسى النبي موضحًا بعدها مباشرة(قال لي الرب.. ١٨ أُقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به١٩ ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به بأسمي فأنا أطالبه)

التثنية١٨.

فيكون النبي المقصود من بني إسماعيل، ويكون مثل موسى لقوله " مثلك " والنبي محمد مثيل للنبي موسى في كل شيء عليهم الصلاة والسلام

فقد تربى في بيت أعظم رجل في قومه، وكان مربيه كافرًا لئلا يقال أنه تعلم الدين في بيت جده.

وهاجر كلاً منهم بقومه من أرض الكفر إلى أرض الإيمان، ثم فُرض على كلًا منهم العودة وقتال من حاربهم وطردهم.

وتزوج كلًا منهما وأنجبا.

وكان كلًا منهم نبيٌ وزعيم، أي أن النبي يوحى إليه بالتعاليم الربانية، إضافة إلى أن كلًا منهم كان له سلطان وحكم وقيادة، وهذا لا يوجد في أنبياء كثيرين،وكلاهما جاء بشريعة جديدة لم يأت أحدًا قبلهما.

وكلاهما وُلد ولادة طبيعية وماتا موتة طبيعية.

وتلك المقارنة لسببين، الأول التشابه المراد في العدد بين موسى وبين النبي، والثاني أن النبي المقصود لم يظهر حتى الآن بالنسبة لمن أنكر الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم

فيتم القول في التفسيرات المسيحية أن النبي المثيل لموسى هو المسيح ابن مريم !!

رغم الإيمان بأنه إله، إذًا نبيٌّ وإله في نفس الوقت.

لكن العدد يقول النبي مثيل لموسى، فلو قارنا بين موسى والمسيح لن نجد تلك مثل تلك التي ذكرناها.

أيضًا قوله في النبؤه (وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) ماذا تعني " وأجعل كلامي في فمه "!

في السيرة النبوية نجد أن النبي محمد عندما أتاه جبريل أمره بلسان عربي وقال.. أقرأ.. فامتلأ النبي خوفًا ورُعبًا وقال:

ما أنا بقارئ. فرد جبريل: اقرأ..

قال: ما أنا بقارئ.

ثم أعاد عليه: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَم).

أدرك النبي أن مايريده منه الملاك هو أن يعيد نفس الكلمات التي وضعها في فمه.

أيضًا تبدأ رسالته بـ (بسم الله) لقوله في النبؤة (يتكلم به باسمي)

ولا يوجد أي نبي بدأ كتابه بسم الله، سوى القرآن الكريم المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم

سكت حسام، فساد الصمت للحظات..

فقالت مارتينا مستفهمة:

– ولِمَ يكون النبي مُحَمّد بالتحديد هو المقصود هنا!!

– ذلك أولًا للشروط التى أخبر بها العدد المتوفرة فيه ولا تتوفر في نبيٌّ آخر، ومن جهة أخرى لأن الكتاب يقول

" ولم يقم نبي بعد في إسرائيل مثل موسى الّذي عرفه الرب.."

تثنية٣٤: ١٠.

مما يعني أن النبي المقصود لم يُبعث حتى بعد وفاة موسى..

لكن الأهم من كل ذلك، هو ما جاء في إنجيل يوحنا ١: ١٩

عندما أتى اليهود إلى النبي يوحنا أو يحي عليه السلام ليستفهموا منه أي نبي هو من الذين أخبرت عنهم التوراة؟

((١٩ وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت.٢٠ فاعترف ولم ينكر و أقرّ أني لست أنا المسيح. ٢١ فسألوه إذًا ماذا .إيليا أنت.فقال لست أنا.

النبي أنت.؟ فأجاب لا..٢٥ فسألوه وقالوا له فما بالك تُعمّد إنكنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي.))

فنرى هنا الكهنة وعلماء الدين يسألون عن ثلاثة أنبياء ينتظرونهم ويعلمون عنهم من كتب موسى والأنبياء. وهم المسيح وإيليا والنبي.

أمّا المسيح فهو معروف، وأما إيليا فقد صعد بجسده إلى السماء وقد أخبرهم المسيح أن إيليا سيأتي في جسد يوحنا.

((ولكني أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلما أرادوا..حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان))
متى١٧: ١٢-١٣

لكن يوحنا قال أنه ليس إيليا.

ندع هذه المعضلة جانبًا فهي لا تهمنا الآن.

بقي الآن أن نعرف من هو النبي الثالث الذي تُبشر به كتب موسى والأنبياء!!

لو أننا رجعنا لتفسير هذا العدد المذكور به النبي الثالثأو قرأنا في الكتاب المقدس " الترجمة المشتركة " وذهبنا لهذا العدد في يوحنا، سنجد إشارة للنبي الثالث ومكتوب أسفل الصفحة ١٤١ باختصار:

(إستند معاصرو يسوع على تثنية١٨: ١٥

فانتظروا ظهور النبي في آخر الأزمنة)

وهي النبؤه التي شرحناها منذ قليل.

فالنبي الثالث المقصود هنا، هو النبي المثيل لموسى عليه السلام،

الذي لم يُبعث حتى مجئ يوحنا والمسيح ابن مريم،

لم يتبقى غير الحبيب صلى الله عليه وسلم.

كما أن نبؤة النبي المثيل لموسى لا تنطبق على غيره.

بالتالي هما بشارتين مرتبطين ببعضهما.

والمفاجأة هنا هي قول النبي مُحمّد صلّ الله عليه وسلم

((بُعِثتُ أنَا والسّاعَةُ كهَاتَينِ، وضَمّ السبّابة والوُسطَى)) صحيح مُسلم.

أي أن أول علامة من علامات الساعة هي ظهور نبي آخر الأزمنة، وهذا ما سأل عنه الكهنة وعلماء الدين عن النبي الثالث والأخير..
وهذا ماكُتب بالكتاب المقدس " الترجمة المشتركة " أن النبي الثالث هو نبيٌّ آخر الأزمنة.

وكذلك تنبؤ أشعياء عن النبي الأمي الّذي لايستطيع القراءة فيقول:
((أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: إقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة)) أشعياء٢٩: ١٢
طبعًا قد يقال أحد أن هذه النبؤه ليست عن النبي مُحمّد صلى الله عليه وسلم، لأن الملاك جبريل عليه السلام قال له أقرأ، فرد النبي: لا أعرف القراءة وليس لا أعرف الكتابة.. فنقول هذا صحيح، لكن هذه الترجمة محرفة عن عمد.
فلو رجعنا لمعظم النسخ الإنجليزية سنجد النص كالتالي:

Or when they hand the scroll to one who can't read and say, "Read this," he says, "I can't read."

فالنسخة الإنجليزية تقول: لا أستطيع القراءة، وليس كما حرفت بالتراجم العربية.

ونبؤة أخرى منذ ميلاد إسماعيل جد النبي مُحمّد عليهما الصلاة والسلام.
وهي (فسمع الله صوت الغلام.ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به. لأني سأجعله أُمة عظيمة ...
وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام .وسكن في برية فاران))
التكوين٢١: ١٧-٢١

فنفهم الآن أن قصة هاجر وإسماعيل الشهيرة كانت في برية فاران بالجزيرة العربية قرب بئر زمزم، وكلاهما موجودين إلى الآن، أمّا نسل إسماعيل عليه السلام سيكون أمة عظيمة،وهذا لم يحدث إلا بأمةِ الإسلام.
لكن لنقرأ أيضًا:
((وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم.)) التثنية٣٣: ١-٢
جاء الرب من سيناء: رسالة الله التي أُنزلت على موسى في سيناء.
وأشرق لهم من سعير: الرسالة التي تشرق على بني إسرائيل من أرض سبط يهوذا وهي رسالة المسيح.
وتلألأ من جبل فاران: وهي الشريعة الإلهية الآتية من فاران، أرض النبي مُحمّد صلى الله عليه وسلم. كما وضحنا في السابق موطن النبي اسماعيل.

وجبل فاران موجود إلى الآن.. ويستفتح واعظ المسجد النبوي أبو بكر الجزائري، بكتاب السيرة٢٩ للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، بأن أرض فاران هي أرض النبوة.

تنهّد حسام ونظر إليهم قائلًا:

– بهذا قد إنتهيت من حديثي، وتعمدت إثبات النبوة من الكتاب المقدس فقط الآن، أما دلائل النبوة يا مارتينا من المصادر الإسلامية فهي عديدة جدًا ومتنوعة، وصراحة قد أُجهدتُ اليوم كثيرًا.. لذا فبحث صغيرٌ على الإنترنت عن دلائل النبوة ستجدوا الكثير والكثير، والكتب والمحاضرات وأقوال العلماء في ذلك كثيرةجدًا..

وإن قُدر لي سيكون هناك حديثٌ آخر بيننا إن شاء الله.

ظلت مارتينا جالسة في مكانها وقد أستحوذ عليها الشرود

بينما همّ مايكل وأيمن بالوقوف بعدما انتهى حسام مباشرة.

نزل حسام وذهب إلى سمية، يلمح كلٌ منهم للآخر عن التسجيل.

وكيف سيأخذونه دون أن يراهم أحد.

قال أيمن:

– شرفتنا بحضورك اليوم ياحسام.

– العفو، الشرف لي فآمُل أن تكونوا تعلمتم شيئًا اليوم!

نظر مايكل إلى أيمن وقال:

– هيا يا أيمن، حتى لا يأتي والدك، وتحدث مشكلة.

– حسنًا يامايكل.. هيا لنخرج من القاعة ياشباب.

دقّ قلب حسام.. قلبه مع التسجيل كيف سيأخذه!
فنظر إلى سمية نظرة قلق واضطراب..
خرجوا جميعًا من القاعة، وبعد إبتعادهم بضعة أمتار من القاعة
قالت سمية في لهفة:
– قد نسيت حقيبتي بالداخل، سأحضرها وأعود.
دخلت وأخذت الكاميرا ووضعتها في الحقيبة وعادت مسرعةً..
بإبتسامة ماكرة طمأنت حسام حتى كاد أن يرقص قلبه من الفرح.

ودّع حسام وسمية كلًا من أيمن ومايكل ومارتينا في عجالة،
تفرّق الجميع وانقضت المهمة.!
ذهبت سمية وهي عازمة على التغيير والسير نحو الأفضل
ملابس تليق بمسلمة،صُحبة صالحة وقراءة وإطلاع ودراسة وتفقه..
بمجرد وصولها المنزل، إذ بمارتينا تتصل وبدون مقدمات قالت:
– سمية أنا اريد الحديث مع حسام..
– خيرٌ يامارتينا..؟
– عندما تخبريه تعالي معه وستعرفي.
– حاضر.. إن شاء الله يا مارتينا.

****

دخل حسام إلى غرفته مُسرعًا، أخرج اللاب توب الخاص به، ليُحمِّل عليه الفيديو الخاص بالمناظرة مع أصدقاء سمية.

وبعد تحميله سارع بقص الجزء الخاص بالقِس مرقسفقط،

وشاركه على الفيس بوك. رأت سمية الفيديووشردت للحظات تفكر في هذا اليوم العجيب، وهذا الترتيب وكيف انقلب الحال في لحظات.

حمدت الله كثيرًا وظلت تستغفر وتسبح حتى غفلت ونامت لأول مرة في حياتها ولسانها يذكر الله.

ذهب حسام في النوم سريعًا، فقد أنهكه التعب طيلة اليوم، وكان عنده همٌ كان يظن أنه قد زال بإطمئنانه على سمية ووضعها على الطريق، لكنه إستيقظ على همٍ قد يكون أكبر.

طرقات على الباب بصوتٍ قويٌ..

– أنت حسام؟

– نعم.. خيرٌ ان شاء الله..

أُخِذ إلى قسم الشرطة التابع له، ووُجهت له تهمة الإساءة لرجل دين.

– لكني لم أسيء لأحد!

الفيديو به سؤال للقِس والقِس تفاجأ وغضب وصاح وذهب،

أي إساءة هنا!

قال له المحقق:

– أنا متفهم ذلك، لكنك وضعته في وضع حرج، ونحن لا نريد فتنة وتفرقة وأنا علمت ما دار طوال اليوم، ولو أنك نشرت فيديو به الشباب الذين كانوا متواجدين لما حدث ماحدث،ومن حق القِس أن يُقاضيك لأنك

نشرت فيديو خاص به.. حتى دون علمه.

أجاب حسام في توتر شديد:

– لكن هذا نقاش ديني..وكان الحوار بيننا بالإحترام المتبادل، فالذي سيزيل الفُرقه والفتنة هو إفساح المجال للحوار القائم على الإحترام المتبادل، وزيادة الوعي ونشر الثقافةوالقضاء على الجهل والأمية،وليس القبض على من يتحاوروا في الدين!!

فكلما زاد جهل الناس في أمرٍ ما خاصة الدين.. سَهُل خداعهم واللعب عليهم، واستدراجهم إلى أي شيء خاطئ يصبح أمر يسير، ونشر الفتنة والفرقة بينهم لا يكون هناك أيسر منها..

تابع المحقق بلهجة غضب:

– أنت اسأت للقِس، وعليك الآن قضية أقل مدة فيها ستة أشهر وأقصاها خمسُ سنوات، لا أريد سماع صوتك إلى أن يتم عرضك على النيابة لتقضي مدتك بالسجن في هدوء ولا تُزعِجنا بفلسفتك.

دخل حسام حجرة الحجز..ذهابًا وإيابًا.. يخاطب نفسه قائلًا:

– كيف حدث هذا!

لماذا لم أحسب ذلك!

وكيف سأتخلص من تلك الورطة؟

جلس ليسترجع قواه ويستطيع التفكير حتى ينتهي من هذه المحنة التي لم يضعها في الحسبان.

فاتت دقائق حتى أتى احدهم بصوتٍ عالٍ:

– حسام الدين

فوقف على الفور وقال:

– أنا حسام.. خيرٌ ان شاء الله!

ذهبا إلى الخارج..فوجد القِس مرقس بانتظاره لكن بزيٍّ غير زيِّه المعتاد!!

فكّ العسكري قيد حسام وقال:

– صاحِب المحضر قد تنازل عنه..يمكنك الرحيل الآن.

نظر القس إلى حسام نظرة معاتبة..وقال:

– أغضبتني كثيرًا عندما علمتُ بما فعلته من تصرف طفولي.

لكن أأخبرك بشيء!

قد حدث الكثير في تلك الساعات القليلة " شكرًا لك "

وانصرف..

ظل حسام متسمرًا مكانه..لا يعلم أفي حلمٍ هو أم ماذا

ماذا حدث!

أكُنت مسجونًا الآن!

والآن.. هل أنا حرٌ طليق!

والقِس..

لم أعتذر له بعد.. لماذا انصرف!

وماذا قال!

أنا لا أفهم شيء..

****

للحديث بقية..

(بعض الشواهد)

١ – سنوات مع اسئلة الناس–الجزء الثامن–صـ١٦–١٧، للبابا شنودة الثالث

٢– هل قال المسيح إني أنا ربكم فاعبدوني ص٧–٨ عبد المسيح بسيط أبو الخير، كاهن كنيسة العذراء بمسطرد.

٣–الرد على بدعة أريوس، البابا شنودة الثالث

٤– البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر

٥– قانون الإيمان للباب شنودة الثالث

٦– لاهوت المسيح، للبابا شنودة الثالث

٧–عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، للقس بيشوي حلمي

٨–عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، للقس بيشوي حلمي

٩–عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، للقس بيشوي حلمي

–١٠

https://www.youtube.com/watch?v=qj2SbVL0Lu4

–١١

https://www.youtube.com/watch?v=r7q6LuOi31Y

١٢– شمس البر، للقمص منسي يوحنا، مطبعة المحبة، شبرا ص١١٨

١٣– شمس البر، للقمص منسي يوحنا، مطبعة المحبة، شبرا ص١١٨

١٤–البيان الصحيح لدين المسيح، لياسر جبر
١٥–الموسوعة القبطية للتفسير الكتابي الشامل –تفسير رسائل يوحنا – إعداد ميخائيل ميكسي إسكندر–مكتبة المحبة–مصر
١٦–عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، للقس بيشوي حلمي صـ١٠٥
١٧– شمس البر، للقمص مني يوحنا، مطبعة المحبة،شبرا ص١١٨
١٩– قالها لي أحد القساوسة
٢٠– إسم كتاب لفارس الدعوة أحمد ديدات
٢١– مناظرة للشيخ أحمد ديدات
٢٣– موسوعة الخادم القبطي الجزء الثاني (أ) لاهوت مقارن صفحة ٨٩، ٩٠.
٢٤– الأنبا غريغوريس كتاب العذراء مريم،ص١٢٩.
٢٥– موقع سانت تكلا الأرثوذكسي.
٢٦–الدسقولية " تعاليم الرسل " صـ١٠٣
٢٧–رواية الجاحِد، للحسن البخاري
٢٨– منشور للأستاذ كرم عثمان
٢٩– ١٣٠ بشارة بالنبي مُحمَد من التوراة والإنجيل وكتب النبوت، للشماس السابق د. وديع فتحي
٣٠– هذا الحبيب يامُحب، لأبو بكر الجزائري، الواعظ بالمسجد النبوي الشريف

(بعض المصادر الإسلامية)
-الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ابن تيمية
-البيان الصحيح لدين المسيح،ياسر جبر
-إظهار الحق،رحمة الله الهندي
-القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم،موريس بوكاي
-البيان شبهات وردود،معاذ عليان ومحمود عليان، ومحمد شاهين
-أقباط مسلمون قبل مُحمّد، لفاضل سليمان
-عبادة مريم في المسيحية، معاذ عليان ومحمود عليان
-سنوات قبل إسلامي، الشماس السابق د.وديع فتحي
-أسرار الكنيسة السبعة، الشماس السابق د.وديع فتحي
-هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،ابن القيم الجوزية
-صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، الشيخ أحمد ديدات
-هذه حياتي، سيرتي ومسيرتي، الشيخ أحمد ديدات
-هل المسيح هو الله. وجواب الإنجيل عن ذلك، الشيخ أحمد ديدات
-سماحة الإسلام، الدكتور عمر عبد العزيز قريشي
-عيادة الملحدين، د.هيثم طلعت
-بعض مواقع الإنترنت الإسلامية

(بعض المصادر المسيحية)

-الكتاب المقدس، ترجمة سميث فاندايك، إصدار دار الكتاب المقدس

-الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، إصدار دار الكتاب المقدس

-الكتاب المقدس، ترجمة الحياة، إصدار دار الكتاب المقدس

-الكتاب المقدس، الترجمه المبسطة، رابطة الكتاب المقدس

-الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، إصدار دار المشرق

-الأسفار القانونية الثانية، إصدار دار الكتاب المقدس

-الكتاب المقدس بالإنجليزية Holy Bible، placed by The GIDEONS

-الكتاب المقدس بالإنجليزية KING JAMES

-الكتاب المقدس بالإنجليزية NEW KING JAMES

-سنوات مع أسئلة الناس (بعض الأجزاء)، البابا شنودة الثالث

-استحالة تحريف الكتاب المقدس، القمص مرقس عزيز

-أبوكريفا العهد الجديد (انجيل يعقوب، انجيل توما، انجيل متى المنحول، انجيل الطفولة العربي، انجيل مولد مريم، انجيل بطرس المنحول، انجيل نيقوديموس المنحول) القس عبد المسيح بسيط.

-عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القس بيشوي حلمي

-من هو يسوع الناصري، القس بيشوي حلمي

-عقيدة الفداء، القس بيشوي حلمي

-١٤ سؤال حول الكتاب المقدس وصحته، القمص داود داود سليمان

-المسيح.أسماؤه.ألقابه.أوصافه، القمص سيداروس عبد المسيح

-وحي الكتاب المقدس (النسخه المصغرة)،خادم الإنجيل يوسف رياض.

-بعض مواقع الإنترنت المسيحية.